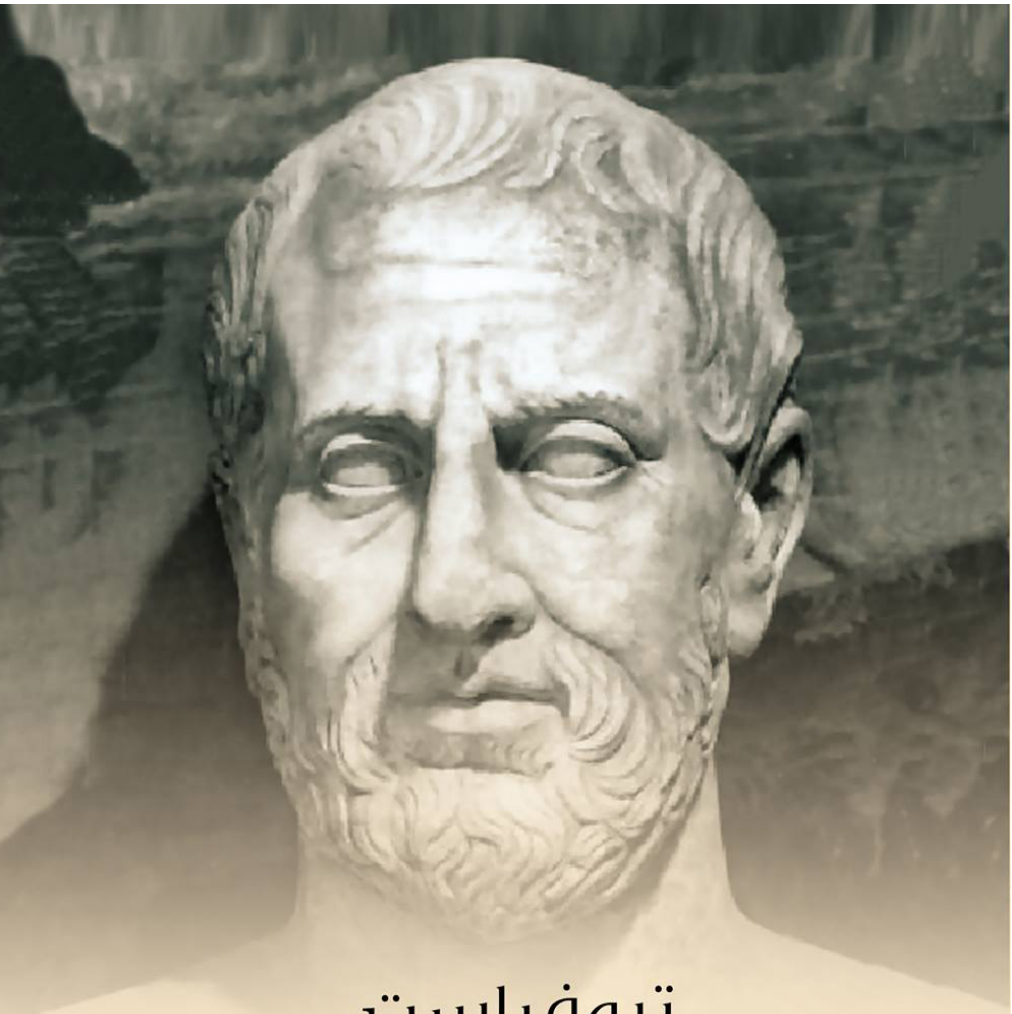

تيوفراست

طبائع

ترجمة: د. عبدو زغبور

مكتبة الفكر الجديد
11-02-2017
التنوير

طبائع

مكتبة
الفكر الجديد

https://www.facebook.com/1New.Library/

https://telegram.me/NewLibrary

https://twitter.com/Libraryiraq

تيوفراست

طبائع

الترجمة عن الألمانية: د . عبدو زغبور

ترجمه عن اليونانية ووضع الهوامش: ديتريش إيبينر

التكوين

مكتبة الفكر الجديد

العنوان باللغة الألمانية:

Theophrast – Charaktere

الطبعة الأولى 2016

© حقوق النشر والترجمة والاقتباس محفوظة

لـ دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر

هاتف: 00963 112236468

فاكس: 00963 112257677

ص. ب: 11418، دمشق - سوريا

taakwen@yahoo.com

مكتبة الفكر الجديد

المقدمة

عاشت المدينة/ الدولة، البوليس، اليونانية فترة ازدهارها في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد. وقد بلغت أثينا في ظل اتحادات المدن اليونانية أرفع مستوى من التطور. كان هذا التطور يتسم بانجازات علمية وفنية هامة. بيد أن حامل القوة الاجتماعية في أثينا، ديمقراطية الفلاحين والمهنيين والتجار، قد أظهرت ضعفها مع الانتقال من القرن السادس إلى القرن الخامس قبل الميلاد بسبب المعارك العنيفة في الداخل ضد ملاكي الأراضي الأرستقراطيين، وفي الخارج ضد تطلعات الإمبراطورية الفارسية لفرض سيطرتها. والتمايز في الحقوق والواجبات للمواطنين الأحرار على أساس التفاوت في الملكية، إذ إن بينهم من هو أقل ثراء مثل السكان من أصول غريبة وكذلك النساء اللواتي عانين من الظلم؛ وخارج أي اعتبار كان العبيد الذين لا يملكون أية حقوق. إن سلوك أثينا تجاه حلفائها الذين كانوا سابقاً شركاء متساوين في الحقوق أثناء محاربة الفرس، رأوا أنفسهم قد أصبحوا تابعين مضطهدين مما أضاف سبباً آخر للنزاع.

إن أزمة البوليس التي مهّد لها هذا التوتر انفجرت أثناء الحروب البيلوبونيزية، بين أثينا وإسبارطة من أجل السيطرة بين عامي 404- 431 قبل الميلاد كسلطتين رئيسيتين في اليونان والتي استمرت أيضاً بعد هزيمة أثينا. تسببت هذه المعارك في إفقار قسم كبير من السكان. قلة منهم فقط هي التي استطاعت كسب منافع من الحرب، وضيّقوا من خلال استخدام العبيد في العمل على فرص الحياة لأولئك المواطنين الأحرار الذين أصابهم الفقر. العمل كجنود مرتزقة في جيوش خارجية للرجال الأكفاء

مكتبة الفكر الجديد

في استخدام السلاح كان المصدر الوحيد للعيش. الاضطرابات الاجتماعية كانت تتزايد. في الوقت ذاته استمرت النزاعات بين المدينة/ الدولة من أجل السيطرة والتي أججها واستفاد منها الفرس. لقد فقدت البوليس قوتها القيادية والشكلية.

إن التوجه الجديد الذي أصبح ضرورياً انطلق من مقدونيا، الدولة في الطرف الشمالي من اليونان. حين بدأت الاضطرابات الداخلية في اليونان منتصف القرن الرابع قبل الميلاد، استطاعت الإدارة الصارمة للمملكة، بالسياسة الذكية حيناً وحيناً آخر بالعنف، إخضاع الدولة اليونانية والاستيلاء معها على الإمبراطورية الفارسية، وذلك ليس فقط بإعطاء قبائل هيلينية مختلفة مهام مشجعة، إنما وقبل كل شيء كطريق للخروج من الركود الاقتصادي. إن الحملات التي قادها الاسكندر الكبير ووصلت حتى المناطق الغربية من الهند، افتتحت العصر الهيلينيستي. هذه الحملات كانت حاسمة في توسيع أسس الإنتاج التي كانت تعتمد بشكل أساسي على عمل العبيد.

في حين فقدت البوليس من جهةٍ نشاطها السياسي المستقل، إلا أنها حافظت من جهة أخرى إلى حدٍ بعيد على مؤسساتها الديمقراطية- المدنية في المدن العديدة التي تأسست في المناطق التي احتلتها، واستطاعت في اتحاد دول الإمبراطورية التي حكمتها وأسستها على أراضي الإمبراطورية بعد وفاة الاسكندر عام 323 في تقوية ونشر قوتها الاقتصادية والثقافية. إن اختلاط اليونانيين مع بعضهم مثل شعوب الشرق تغلب على الروابط الإثنية الضيقة التي كانت قائمة حتى ذلك الحين، وكانت عناصر كثيرة من المجتمع البدائي ما زالت حية فيها؛ الكوينيه، اللغة الإغريقية المشتركة أصبحت أداة للتبادل الاقتصادي والثقافي التي شملت أيضاً مناطق متخلفة آنذاك وفعّلت قوى عاملة كانت غير مستفاد منها في ذلك الوقت.

مكتبة الفكر الجديد

كانت الحياة الروحية الهيلينستية تتناسب مع المساحات الشاسعة التي كانت تحت سيطرتها. حتى في زمن أناشيد هوميروس كان للثقافة اليونانية صلة وثيقة مع ثقافات الشرق. لكن بعد ذلك أخذ الانتشار والتوغل المتبادل بين ملايين الناس وجرى التعرف على الفن اليوناني وعلى الفلسفة والأدب مبرهنة على قوة هذه الثقافة، حتى في زمن تدهور الهيلينستية طبعت الثقافة اليونانية بطابعها الحياة الروحية لروما المنتصرة. نتيجة لذلك توصلت العلوم الطبيعية إلى اكتشافات عديدة، بشكل خاص في مجال الجغرافيا، الرياضيات والطب. انصرفت الفلسفة إلى الاهتمام بشكل أساسي بمسائل الأخلاق والسلوك العملي في الحياة، لكن أيضاً إلى أفكار كوسموبوليتية. لقد خلق الدين شروطاً لدين عالمي، وذلك في البحث المتنوع عن العالمية، أبعد من الآلهة وطرق العبادة القديمة ووظيفة الآلهة والوجود الإنساني. في الفن التشكيلي تم توحيد العناصر الشرقية المونومنتالية مع الهارموني الإغريقية في عرض الإنسان الجميل المثالي التي تشكلت في حقبة البوليس الماضية، لكن الآن مع ميل أكثر للبورتريه والملامح الواقعية التي أصبحت بارزة أكثر. إن تأسيس المدن دفع فن العمارة إلى انجازات متزايدة في أعمال البناء الدنيوية، المدنية والعسكرية. كان غائباً عن الأدب بالطبع الإشارة المباشرة إلى الأحداث والقرارات الاجتماعية الهامة، التي كانت من سمات البوليس القديمة، إذ إن المرء أراد تمجيد وتعظيم حكام السلطة وإبداء الحكم عليها بهذا المعنى. لقد آثرت، بتنوع كبير وتقنية متكاملة، الأشكال الصغيرة في عملية الخلق الفني وكرست نفسها لأولوية قضايا الفرد؛ لقد سعت إلى عكس مصالح، صراعات وعذابات "الإنسان الصغير" في زمنها. إنها بمحدوديتها النسبية سعت بشكل مثمر إلى أخذ وتطوير النزعة الإنسانية من الأدب الكلاسيكي في البوليس القديمة التي شكلت أكبر إنجازاتها.

مكتبة الفكر الجديد

في حقبة الانتقال من المدينة/ الدولة القديمة إلى البوليس ذات السمات الهيلينستية الغنية بالأحداث والتناقضات صادفت حياة الرجل الذي ندين له بكتاب "الطبائع".

ولد تيوفراست (تيوفراستوس) لأب يعمل في مجال "اللبّاد" عام 371 قبل الميلاد في بلدة إريسوس في جزيرة ليسبوس. إن حالة الثراء التي كان يعيشها في منزل والديه جعلته، بعد أن أتم تعليمه المنزلي، يذهب إلى أثينا ويدخل الأكاديمية هناك. كانت هذه المؤسسة العلمية آنذاك ما زالت تحت إدارة مؤسسها أفلاطون. سرعان ما انضم تيوفراست بعد وصوله إلى أثينا، إلى تلميذ أفلاطون العظيم أرسطو وارتبط معه بصداقة لم تنقطع خلال اثني عشر عاماً. حين توفي أفلاطون عام 347 قبل الميلاد ذهب أرسطو وتيوفراست إلى مدينة أسوس الواقعة في الشمال الغربي من آسيا الصغرى. هناك وضع الحاكم هيرمياس تحت تصرّف الفيلسوفين اليونانيين مسكناً وعملاً. وبعد إلقاء القبض على هيرمياس وإعدامه من قبل الملك الفارسي سنة 345 قبل الميلاد، انتقل أرسطو وتيوفراست إلى مدينة ميتيلين في ليسبوس. حين أصبح أرسطو سنة 343 معلماً للفتى الاسكندر في قصر ملك مقدونيا، لحق به تيوفراست إلى هناك أيضاً. عاد أرسطو مع صديقه سنة 335 ق.م. إلى أثينا وأسس هناك مدرسته الخاصة "غيمناسيون ليكايون" التي دُشنت باسم الإله أبولو ليكايون؛ كان التلاميذ يتلقون الدروس في ممشى، أو بهو بيرياتوس، لذا أطلق عليهم اسم "البرياتيين" أو "المشائين م." ترأس أرسطو المدرسة طوال اثنتي عشرة سنة. وبعد وفاة الاسكندر ازداد تأثير العداء لمقدونيا في أثينا شدة لفترة وجيزة؛ فاضطر أرسطو أمام دسائسهم إلى الهرب إلى كالكيس في إوبيويا "Euboia"، حيث توفي بعد عام من ذلك. استلم المدرسة بعده معاونه (تيوفراست) على مدى سنين، وترأسها حتى وفاته سنة 287 قبل الميلاد.(في مصدر آخر ولد عام 373 وتوفي عام 288 م.).

مكتبة الفكر الجديد

كان تيوفراست يقوم بأعمال متعددة كمنظم، معلم، باحث وكاتب. حصل بوساطة علاقاته الطيبة مع البلاط المقدوني، على قطعة أرض مع عدة أبنية لأجل المدرسة التي وضعها مباشرة في خدمة الأكاديمية. جمع حوله كشخصية معلم محبوب وبارز تخطت شهرته حدود أتيكا حوالى ألفي تلميذ، الكثير منهم أصبح فيما بعد علماء، فنانين أو رجالات دولة، مثل شاعر الكوميديا الأتيكية الجديدة مينادروس، ورجل الدولة ديميتريوس من فاليرون، الذي بطلب من كساندروس (راجع الهامش 8) حكم أثينا من 317 إلى 307 والذي تم نفيه أخيراً إلى مصر، حيث عاش هناك كفيلسوف وكاتب، والطبيب العظيم إيراسيستراتوس. بين الفلاسفة كان ستراتون الذي نال الشهرة كفيزيائي والذي ترأس الأكاديمية خلفاً له. سعى تيوفراست كعالم وكاتب مثل معلمه أرسطو لإقامة علاقة وثيقة بين التعليم والبحث. إن ال225 عنواناً لكتبه، الذي دونها لنا كاتب سيرته ديوغينيس لارتيوس، لا تختلف في شمولية مواضيعها عن أعمال أرسطو. لم يتولَ أي منصب حكومي ولا يبدو أنه شارك في أي حدث سياسي بشكل مباشر. لكنه صان علاقاته في مقدونيا التي عقدها هو ومعلمه أثناء سنوات إقامتهما هناك. لم يتم بالتأكيد توفير الجهود في الهجوم الحقود على شخصه وعلى مؤسسته التعليمية. بيد أن الادعاء بتهمة الإلحاد قد باءت بالفشل. لكن الأمر الأكثر جدية كان محاولة الحد من حرية التعليم بشكل عام للفلاسفة في أثينا ووضعه تحت إشراف الدولة وذلك بعد سقوط ديمتريوس من فاليرون؛ ضمّ تيوفراست احتجاجه مع الفلاسفة الآخرين؛ كان لأهمية شخصيته الدور الأكبر قبل كل شيء في إفشال هذه المحاولة. بعد أن أغمض عينيه للأبد، وكما قال عنه ديوغينيس ليريتيوس "بأنه رجل ذو بصيرة عالية ومثابر لا يكلّ" بالإضافة إلى أنه "منفتح ومستعد دائماً للمساعدة" فإن أثينا بكاملها شيّعت جنازته.

مكتبة الفكر الجديد

شملت أعمال تيوفراست المنطق والميتافيزيق؛ في العلوم الطبيعية: فيزياء، علم الفلك، علم الأحوال الجوية، مسائل الماء والصخور، أسباب وتأثير الزلازل، في مجالات البيولوجيا والطب؛ أخيراً العلوم الاجتماعية: مسائل علم النفس، الأخلاق، السياسة والاقتصاد، الأحكام القانونية والبلاغة، وكذلك الفن والأدب، الدين والعبادة. لقد وصلنا من أعماله "علم النبات" و"حول أسباب النبات". ولم يصلنا من كتاب "مذاهب تعليمية في فلسفة الطبيعة" الذي يعتبر من أهم المراجع في هذا المجال، سوى شذرات على شكل أخبار ومقاطع ومحادثات ومن خلال معالم أثره الذي أثّر في كتاب لاحقين. من بين شذرات لا تحصى من أعماله نخص بالذكر كتابه "حول حسّ الإدراك" الذي برهن على المقدرة النقدية للكاتب، كما أن الجزء المتبقي من كتاب "ميتافيزيق" يجعلنا ندرك الاتقان في معالجة قضايا البحث. أخيراً وصلنا منه أيضاً كتاب "طبائع". المقدمة وكذلك الخاتمة الوعظية في بعض الفصول هي من زمن لاحق. ما تمّ اكتشافه على ورق البرديات لا يدع مجالاً للشك في مصداقيته.

إن الفضل التاريخي لتيوفراست يعود أولاً لمتابعة عمل أرسطو، وثانياً وبشكل خاص لبحثه المستقل. غالباً ما ألقت انجازاته الأولى بظلالها على الثانية لزمن طويل. إن الدراسات والأبحاث الجديدة برهنت على أن تيوفراست لم يكن مجرد معلم، إنما هو بلا ريب وقبل كل شيء مفكر، باحث ومنهجي قام بانجازات مستقلة. مع كل الاحترام والتقدير لمعلمه وصديقه (أرسطو) ودون أية عداوة جوهرية، قام دائماً بمراجعة نقدية متزايدة وصارمة للأسس المعرفية الأرسطية. إن عملية فصل كل علم على حدة وتحريرها من الفلسفة التي كانت أهم ما ميّز الحقبة الهيلينستية، يجب ألا يتم فصلها أو رؤيتها بمعزل عن العلاقة بالتأثير المباشر لتيوفراست.

مكتبة الفكر الجديد

إن إبداعه ومساعيه في التقدم تبرز أيضاً في هذا العمل "طبائع" رغم حجمه الصغير إلا أنه أبقى على حيوية اسم كاتبه عبر القرون. إنه أول من أدخل هذا المصطلح "طبائع" على اللغات الأوروبية بمعناه الحالي.

لقد أثبت تيوفراست أيضاً إبداعه وتفوقه قبل كل شيء في فحوى هذا العمل الصغير. إن الثلاثين حالة التي رسمها بمثل هذا التنوع الدقيق وهذه الحيوية لشخوص إنسانية ليست جديدة بالضرورة: كان أرسطو قد عالج في أعماله التي تتطرق إلى الأخلاق، العيوب والفضائل الإنسانية. كما أن بعض توصيف سلوك مثل هذه العيوب والفضائل عند أناس محددين تكاد تبدو وكأنها بحث أولي (مسودة) لعمل تيوفراست؛ بالمناسبة إن الاهتمام بالصفات المميزة للفرد كان منذ بداية عهده جزءاً لايتجزأ من أبحاث أرسطو، لقد كان ذلك من معالم العصر. كما أن الأشكال الأدبية للموضوع لا تقدم شيئاً مميزاً: الشكل الخارجي بسيط ويتكرر في كل الفصول. تبدأ كل حالة بشرح للمصطلح ويعرض تالياً خاصية كل حالة؛ لا يستعين الإيضاح أو الشرح بأي مذهب اصطلاحي ولا يتعرف المرء فيه على أي نظام فلسفي يفسّر على أساسه السلوك، إنما يتبع وسائل اللغة الدارجة معتمداً على "العقل السليم".

إن الشكل الخارجي للموضوع يبدو رزيناً و "موضوعياً"، إذ إنه حتى اليوم يسأل المرء نفسه عمّا أراده الكاتب من هذا الكتيب، ولم تتم الإجابة عليه بشكل قاطع. هل هذا العمل هو نوع من جمع مواد خطط له تيوفراست ليكون كتاباً أكبر قد يحتاجه لعمل تربوي تعليمي؟ هل كان جزءاً من محاضرات حول هذا الموضوع؟ هل كان محدداً للنشر بهذا الشكل الذي أمامنا منتهياً ومنقحاً؟ مع العلم أن هناك في بعض الفصول جدل حول إذا كان وصف الشخصية متكاملاً ومنطقياً، أم أنه مضطرب، مما يجعل المرء يظن أن ما تم وصفه لا ينطبق على العنوان في كل شيء؟

مكتبة الفكر الجديد

مهما يكن فإن قارئ "الطبائع"، نظراً للأشخاص الذين تم عرضهم، يكاد يخرج بجاذبية ممتعة وستبعث فيه على ابتسامة كما أنه لن يستطيع تمالك نفسه عن ضحكة من القلب في هذا المكان أو ذاك من النص، وسيتعرف فيه بعيداً عن مجال الهيلينية المبكرة في أثينا على أناس من هذا الزمن، وفي هذا المقطع أو ذاك على نفسه.

إن تأثير كتاب "طبائع" في العصر القديم كان قوياً جداً. طبعاً على المرء ألا يستنتج من ذلك أن إنجازات ميناندروس مثلاً تعود فقط لقراءة هذا الكتيب وحده. لكن مما لا جدل فيه هو أهمية الترابط بين نتاج المعلم وتلامذته الكبار الذين استفادوا منه في ميدان علم النفس من خلال العرض العميق للطبائع الإنسانية، وكذلك في مجال الكوميديا عبر بلوتوس وتيرينز حتى الوقت الحاضر. كما استفاد في الاتجاهات الفلسفية ستوا ونظرية أبيقور في مساعيهما لتفسير وحلّ قضايا الفرد من شعبية العرض الذي قام به تيوفراست. إن إضفاء الصبغة الأخلاقية على هذه الاتجاهات التي برزت في الأعمال الساخرة الرومانية خاصة عند لوسيليوس وهوراس وفي بعض أعمال سينيكا، ازدادت قوة في العصور القديمة اللاحقة والتي قادت إلى كتابة مقدمة وخاتمة تعليمية لبعض مقاطع كتاب "طبائع". إن العناية الفيلولوجية بالنص والعدد الكبير من المخطوطات تبرهن على الولع بهذا العمل في العهد البيزنطي عند جمهور واسع.

بعد أن استحوذ هذا الكتيب، الذي ترجم إلى اللاتينية في عصر النهضة، على دائرة قراء متنامية، ظهر نص الطبعة الأولى عام 1527 في نيرينبيرغ ترجمة ف. بيركهايمر الذي أهداها إلى صديقه ألبرشت ديرر. بدأ التفسير العلمي الحديث مع اسحاق كاسوبونوس عام 1592 بشروحاته الجوهرية. استخدمت البرجوازية الصاعدة أيضاً في كفاحها ضد الإقطاعية والإكليروس سلاح الهجائية؛ قامت في سعيها لتقدير

مكتبة الفكر الجديد

إنجازاتها الخاصة والنهوض بها إلى تعميق وسائل عرض الطبائع الإنسانية. إن هذا التوجه يبيّن مدى الاهتمام الذي لاقاه عمل تيوفراست في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر خاصة في دول غرب ووسط أوروبا. ولم يتأخر تأثيره الأدبي؛ لقد تطور وصف طبائع الشخصية في انكلترا إلى نوع أدبي مستقل على يد أهم الكتاب. الشيء ذاته حدث في فرنسا، حيث نشر الفيلسوف جان دي لابرير عام 1688 كتاب:

"les caracteres de theophraste traduits du grec aves les caracteres ou les moeurs de ce siècle."

الذي وضع فيه ملاحظات طريفة وساخرة أدخلته إلى بلاط لودفيغ الرابع عشر. إن عدد الأعمال التي حاولت تقليد تيوفراست تجاوزت المئة في فرنسا وبلدان أخرى، وفي هذا السياق كان لرابينير وغيريت تأثيرهما أيضاً.

لم يلق كتاب "طبائع" في القرن التاسع عشر والقرن العشرين صدى يسمح بمقارنته بالصدى الذي لاقاه في العصور السابقة. بيد أن هذا العمل الصغير يبقى جزءاً ثميناً من التراث الثقافي القديم؛ إن المقولة التي حكم بها كاسوبونوس على كتاب تيوفراست كـ"كتيب ذهبي" ستجد تأثيرها أيضاً في المستقبل.

ديتريش إيبينر

مكتبة الفكر الجديد

1- المنافق

يستطيع المرء أن يرى في النفاق، إذا ما أراد رسم جوهره، نوعاً من الرياء الذي يستند إلى سوء الطوية في التصرّف كما في الكلام.

يحرص المنافق، إذا ما التقى بأعدائه، على التكلّم إليهم، بيد أنه يخفي حقده عليهم. ويمدح الذين يطاردهم في الخفاء أثناء وجودهم ويعبّر لهم عن عطفه إذا ما أصيبوا بمصيبة. ويرفق متسامحاً بالذين يتكلمون عنه بالسوء والذين يلصقون به "التهم".

ويرجو من الذين يرغبون التكلّم إليه وهم على عجلة من أمرهم، بالعودة مرة أخرى. لا يقرّ بأيٍ من نواياه صراحة، إنما يزعم بأنه ما زال يفكّر ويحصّن نفسه خلف أعذار مثل: وصل الآن للتو، تأخر، ألمّت به وعكة. ويشرح لمن يريد أن يستدين منه نقوداً أو يطلب منه مساعدة بأنه فقير معدم.

يبيع شيئاً، يزعم أنه لم يبع أيما شيء، لا يبيع شيئاً، يؤكد العكس. ينكر بأنه سمع شيئاً ولا يعترف بأنه رأى شيئاً ولا يتذكّر بأنه وعد بشيء. وإذا ما وعد مرة: "بأن يفكّر بعمق بالمسألة" تعلل بأنه لا يعرف شيئاً. ويعبّر في مناسبة أخرى عن دهشته وأخيراً يقول: "إنه هو نفسه لم تتوضح له المسألة".

وبشكل عام يُظهر نفسه عظيماً باستخدام تعابير وصيَغ مثل: "لاأعتقد"، "لا أفهم ما تقصد"، "هذا خارج عن طوري"، "هل تعتقد أنه تغيّر"، "في الحقيقة لم يناقش المسألة بوضوح"، "تستطيع أن تحكي ذلك لأحد غيري"، "لا أعرف إذا كان عليّ أن أرتاب بما تقول أو أن أضع الحق عليه"، "لا تتهور بإعطاء ثقتك".

مكتبة الفكر الجديد

2- المتملق

تحت التملق يفهم المرء عادة على أنه سلوك خال من الكرامة في العلاقة مع الآخرين، والذي يتوخى الاستفادة من المتملق إليه.

يقول المتملق إذا كان برفقة شخص آخر: "ألا تلاحظ كيف يرمقك الناس بنظرة إعجاب؟ ما من أحد في المدينة حصل على هذا الشرف، أنت فحسب، في الأمس تمّ امتداحك في رواق السوق[1] كان أكثر من ثلاثين شخصاً يجلسون هناك، وحين تطرقوا إلى السؤال عمن هو الأفضل، ذكر الجميع اسم حضرتك".

عند هذه الكلمات يعمل على نزع شعرة عن معطفه، وإذا ما ذرت الريح نتفة هشيم على شعره ينزعها بعناية فائقة بينما يقول مبتسماً: "أترى؟ لأني لم ألقك منذ يومين فإن ذقنك امتلأت بالشيب - مع أنه بالطبع بالنسبة لعمرك مازال لديك خصلات شعر سوداء لا يملكها أحد في مثل عمرك!".

وإذا ما قال مرافقه شيئاً، فإنه يعمل على إسكات الآخرين، ويعبّر عن الاستحسان إذا ما استمع إليه ويعلق "صحيح جداً"، إذا ما أنهى حديثه، يغصّ بالضحك على نكتة تافهة رواها، يعضّ على كمّ معطفه وكأنه لا يستطيع أن يسيطر على نفسه. وإذا التقى بآخرين يطلب منهم الوقوف إلى

---

(1) **رواق السوق** هنا هو بناء مفتوح ذو أعمدة يتم اللقاء فيه والكلام عن الحقوق والإعلان عن القوانين وتداول المستجدات.

مكتبة الفكر الجديد

أن يمر مرافقه. يشتري لأطفاله تفاحاً وإجاصاً، يحملها معه، يقدمها لهم أمام عيني مرافقه، يقبلهم ويقول: "لديكم أب فاضل ياعش الكتاكيت!". إذا ما ذهب معه كي يشتري حذاء يقول له أن لقدميه شكلاً أجمل من الحذاء، وإذا ما ذهب معه في الطريق لزيارة صديق يسبقه وينادي:

"إنه قادم إليك!" يعود ويقول: "لقد أعلنت قدومك!".

طبعاً ينجز له مهاماً في سوق النساء[1] بسرعة وهو يلهث. في المأدبة أول من يثني على النبيذ ويكرر دائماً من جديد: "كم أنت حريص على تناول الطعام الفاخر!" ثم يرفع عن المائدة شيئاً طيباً معلقاً: "كم هذا شهي!" ويسأله فيما إذا كان يشعر بالبرد وإذا ما كان يريد أن يغطي نفسه قليلاً، وإذا ما كان يسمح له بوضع غطاء عليه. عند هذه الكلمات ينحني مقترباً من أذنه ويهمس له بشيء؛ ودون أن تحيد نظرته عنه، يتحدث مع الآخرين.

في المسرح يأخذ من بين يدي خادمه المرافق له الوسادة ويفرشها بنفسه تحته. وهو يؤكد له بأن البيت قد شُيّد حسب مخطط رائع، الأرض مناسبة والرسم دقيق.

---

(1) **سوق النساء:** بالنسبة إلى رجل حر فإن التسوق الشخصي هنا غير عادي إن لم يكن مخلاً بالشرف. لكن المتملق مستعد لفعل أي شيء لأولئك الذين يحابهم.

مكتبة الفكر الجديد

3- الثرثار

تفصح الثرثرة عن نفسها في الإسهاب وعدم الإمعان في الكلام.

يجلس الثرثار إلى جانب أحد لا يعرفه ويبدأ بأنشودة مديح عن زوجته. ثم يخبره عمّا رآه ليلاً في الحلم ويتابع حديثه بالتفصيل عمّا قدموا له من طعام. يدع أخيراً أنهار الكلام تسيل بجذل حول: كم الناس أشرار في هذه الأيام قياساً بالأزمنة القديمة، كم هي بخسة أسعار الذرة في السوق، كم من الأجانب يمكثون في المدينة، وأنه منذ مهرجان "ديونيسين"[1] أصبح بإمكان السفن الإبحار، وإذا ما سمح زيوس بهطول ما يكفي من المطر، فإن الحصاد سيكون رائعاً؛ ويتابع، إنه يريد في السنة القادمة طلب قطعة أرض، إذ إن الحياة صعبة، وإن داماسيبوس أضرم أعظم نار في مهرجان ميستيرين[2] وإن "أودايون"[3] (بيت الغناء) فيه كذا وكذا من الأعمدة.

---

(1) **ديونيسين:** المهرجان الذي يقام تكريماً لإله النبيذ والنمو ديونيسيوس في شهر إيلافيبوليون وهو ما يعادل في تقويمنا الحالي آذار ـ نيسان.

(2) **ميستيرين:** "أسرار العبادة" المقصود هنا عبادة ديمتر ربة الحبوب والزراعة والخصب التي كانت تمارس في مدينة إليوسيس الواقعة في الشمال الغربي من أثينا.

(3) **أودايون:** بيت للموسيقى تقام فيه عروض موسيقية "أناشيد". بني تحت رعاية رجل الدولة بيريكليس (أواسط القرن الخامس قبل الميلاد) جنوب شرق الأكروبوليس.

مكتبة الفكر الجديد

ويتابع: "توجّب عليّ تسليم نفسي في الأمس" و"في أي يوم نحن الآن؟" وأن الميستيريان ستبدأ في بويدروميون[1] ومهرجان أباتورين[2] في بيانيسيون ومهرجان ديونيسين الريفي[3] في بوسايدون. ولا يحيد من جانب ذاك الذي يستمع إليه بصبر.

---

(1) **بويدروميون:** اسم شهر؛ يعادل في تقويمنا الحالي أيلول- تشرين أول. بيكانييسيون: تشرين الأول - تشرين الثاني. بوسايدون: كانون الأول – كانون الثاني.

(2) **أباتورين:** "عيد الأبوة"، احتفال عائلي يقام في إطار الفارتري لجمعية الأسرة ويتم فيه قبول الابن المولود في السنوات الأخيرة للمواطن الحر.

(3) **مهرجان ديونيسين الريفي:** أيضاً ديونيسين "الصغير"؛ بالمقابل هناك مهرجان ديونيسين المدينة "الكبير". كانا في الأصل الاحتفالين الوحيدين في تكريم ديونيسوس.

مكتبة الفكر الجديد

4 - الجِلف

تحت سلوك الرجل الجلف يفهم المرء عادة نقيصة مزعجة في التهذيب وآداب اللياقة.

يرشف الرجل الجلف شرابه الممزوج[1] أولاً ثم يقصد الاجتماع العام. يزعم أن شذا المرهم الزيتي ليس أفضل من رائحة الصعتر، يحتذي حذاء أكبر من مقاسه ويتكلم بصوت متوعد. يضمر عدم الثقة بأصدقائه وأقربائه، بينما يتداول مع خدمه حول أهم المسائل، ويقدم الأخبار للعمال الذين يعملون عنده في الحقل بإسهاب حول الاجتماع العام.

حين يجلس يرفع رداءه إلى ما فوق الركبة حتى أن عورته تبدو للعيان. لا توقفه في طريقه أية مسألة أو يبدي نحوها دهشة؛ بينما يقف حين يرى أبقاراً، حميراً أو بعض الكِباش أو التيوس، ويتفحص تلك البهائم مطولاً. ينهب غرفة مؤونة الطعام، نهم للطعام، يشرب النبيذ دون مزج[2]. يطارد سراً الطاهية لكي يطحن معها في النهاية الحبوب له ولجميع قاطني البيت. يطعم دابة الحمولة بينما ما يزال يمضغ فطوره. يفتح بنفسه الباب للزوار منادياً كلبه للدخول، يمسك به من خطمه قائلاً: "إنه يحرس أرضي وبيتي وممتلكاتي!".

---

(1) **الشراب الممزوج:** هو نوع من مشروب الشعير والحنطة البارد مع جبن مفروم وعسل ونبيذ؛ ويستخدم أيضاً كمسهّل.

(2) **نبيذ غير ممزوج:** كان يشرب النبيذ عادة ممزوجاً بالماء.

مكتبة الفكر الجديد

إذا ما استرجع من أحد نقوداً يبدي استياءه معاتباً بأنها تالفة تماماً ويبدلها مباشرة بأخرى. إذا ما أعار المحراث أو السلة، المنجل أو الجوال، فهو يطالب بها في الليل إذا ما تذكرها في ساعات سهاده. إذا ما ذهب إلى المدينة يسأل من يلتقي بهم في الطريق عن أسعار الفِراء واللحم المملح، وعما إذا كان اليوم هو نهاية مهرجان القمر الجديد ويبدأ بالحديث عن أنه يريد قصّ شعره في المدينة وسيترنم بأغنية في حمّام المدينة وكذلك سيضع بعض المسامير في صندله وفي طريقه من "أرشباس" سيشتري اللحم المملّح.

مكتبة الفكر الجديد

5- المتزلف

التزلف، إذا أراد المرء تحديد جوهره، هو نوع من السلوك الذي يعمل على بعث الإعجاب، طبعاً دون طوية حسنة.

يلقي المتزلف السلام على من يقابله من بعيد، يمتدحه "كأبرع رجل" مكرراً التعبير عن إعجابه به ممسكاً بيديه كلتيهما ولا يتركهما، يرافقه لمسافة قصيرة سائلاً إياه فيما إذا كان سيراه ثانية ويبتعد مظهراً لطفه الشديد. وإذا ما تسلم منصباً في دائرة قضاة الطلاق، يحلو له ألا يكون محبوباً من أولئك الذين يقف إلى جانبهم فقط، وإنما من خصومهم أيضاً، لكي يبعث على الاعتقاد بأنه غير متحيّز. يصدر أحكاماً منصفة على الغرباء أكثر منها على مواطنيه. إذا ما دعي إلى مأدبة يطلب من مضيفه استدعاء أطفاله ويدّعي بأنهم يشبهون والدهم أكثر مما تشبه حبات التين بعضها بعضاً، يشدهم إليه يقبلهم ويجلسهم إلى جانبه، يداعب أحدهم بينما هو نفسه يصيح بكلمات "أنبوب ـ فأس"[1]. يدع الآخرين ينامون في حضنه حتى وإن كان ذلك مزعجاً له.

يقص شعره مراراً ويحافظ على أسنانه ناصعة البياض، يبدل المعاطف لكي يبدو دائماً بمظهر لائق، يثابر على مسح نفسه بالطيب. يثابر في السوق على زيارة مختلف طاولات العرض، يفضّل المكوث في ساحات الجمباز التي يتدرّب فيها الفتية، وفي المسرح يحرص على الجلوس أثناء

---

(1) **أنبوب ـ فأس:** لم يتم اكتشاف تفسير مقنع لهذه اللعبة حتى الآن.

مكتبة الفكر الجديد

العرض قريباً من قادة الحرب[1]. لا يقوم بالمشتريات لنفسه إطلاقاً، لكن لأصدقائه المضيفين في بيزانظ يشتري لهم الزيتون، للذين في كيزيكوس[2] يشتري لهم كلبات إسبارطية، وللذين في روهدوس عسل من هيميتوس[3]؛ ويخبر مواطنيه بإسهاب حول ذلك.

يتألق طبعاً بكونه يملك قرداً ويقتني تيتيروس[4] بذيل وحمام صقلي بالإضافة إلى ذلك مكعبات نرد من عظام الغزلان، زجاجات زيت من ثيروي[5] ـ وحتى أنها من النوع المكوّر ـ وعصياً إسبارطية منحوتة بشكل ملتوٍ، وستارة مع نسيج فارسي، وأخيراً أنه يملك حتى "بالياسترا"[6] صغيرة برمال طرية ومساحة صغيرة للعب الكرة. هذه المساحة يضعها تحت تصرف الفلاسفة، السفسطائيين، معلمي المبارزة ومعلمي الموسيقا على التوالي لأجل محاضراتهم وعروضهم؛ ويدخل بنفسه بين المجتمعين بعد بدء العروض لكي يستطيع أحد المشاهدين القول: "هذا الذي هنا هو مالك الباليسترا".

---

(1) **قادة الحرب أو الإستراتيجيون:** السلطة العسكرية العليا في أثينا؛ ينتخب رجل واحد للقيادة في كل عام من اتحاد القبائل والأقاليم المكون من عشرة، والذي تم تأسيسه من قبل كلايثنيس بعد عام 508 قبل الميلاد، حدد فيه حدود الأقاليم.

(2) **كيزيكوس:** مدينة وشبه جزيرة في الساحل الجنوبي من بروبونتيس، بحر مرمرة حالياً.

(3) **هيميتوس:** سفح جبل في جنوب شرق أثينا مشهور بالمرمر والأعشاب النادرة والعسل.

(4) **تيتيروس:** هو على الأرجح نوع من أنواع القرود طويلة الذيل المدجنة أو من الطيور المدجنة.

(5) **ثيروي:** مدينة في إيطاليا السفلى أسّست من قبل أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد.

(6) **بالياسترا:** هو مثل الغمناسيو يستخدم لممارسة التمارين الرياضية، قسم منه للصبية وقسم آخر للفتية والرجال، لكن هو أيضاً مكان لإقامة العروض مثلما هو مذكور في النص.

مكتبة الفكر الجديد

6- عديم الضمير

انعدام الضمير يعني الإصرار على الاستهتار بالفضيلة والشرف أثناء الكلام والسلوك.

يقسم عديم الضمير بأغلظ الأيمان متسرعاً حين تسوء سمعته ويقذع بالشتائم الحكام؛ هو في جوهره جوّاب السوق، يميل إلى فضح نفسه ولا يجفل من شيء. يقوم من دون جهد، حتى وهو في حالة السكر، برقصة كورداكس[1] كما أنه يقوم بالقفز من دون قناع في محفل الشرب. يجمع أثناء العروض القطع البرونزية من المشاهدين ويتشاجر مع الذين يملكون بطاقة دخول[2] ويطالب بمشاهدة العرض دون أن يدفع شيئاً، وهو صاحب حانة استثنائي وبارع. قواد وجامع للضرائب، لايميل قطعاً لرفض أي عمل مشين، هو صارخ ممتاز، فنان في الطبخ ولعب النرد.أمه لا تسانده، يدع نفسه كلص يضبط متلبساً بالجرم المشهود ويقضي فترة طويلة في السجن وكأنه في بيته.

يُعتبر كواحد من معاصريه، حيث يستطيع جمع عدد لا يحصى من الناس حوله لتحريضهم على شيء ما، يطلق بصوت مدوٍّ صارخاً بالشتائم، بينما يخوض معركة كلامية مع خصمه، يتدفق أثناء ذلك المزيد من الناس، بينما يتراجع آخرون قبل أن يستمعوا إليه بشكل كامل:

---

(1) **كورداكس:** رقصة استرخاء داعرة.

(2) **بطاقة دخول:** كانت تمثل آنذاك نوعاً من "رمز" من مواد مختلفة (خشب، حجارة، إلخ) عليها علامة معينة وتصلح كبطاقة دخول.

مكتبة الفكر الجديد

إلا أنه يترك للبعض التقاط البداية على الأقل وللبعض الآخر مقطعاً لحسب وللآخرين جزءاً من مطالبه، مقتنعاً بأن حماقته لا تلاقي الاهتمام المناسب سوى في الاجتماع الاحتفالي الكامل.

إنه قادر أيضاً على لعب دور المتهم في المحكمة، مثلما هو قادر على أن يكون المُدعى عليه، يعترف تارة بأخطائه معتذراً أو مؤكداً جهله، ويظهر بالفعل تارة أخرى مع رزمة وثائق ملفوفة بشريط ومجموعة من المستندات بين يديه. لا يأنف عن ممارسة الرقابة على عدد كبير من زائري السوق وإقراضهم النقود مباشرة وتحصيل الفائدة منهم عن كل درهم أبولون[1] ونصف يومياً. يدور على مناضد الطهاة وبائعي السمك وبائعي السلع المدخنة ويحتفظ بالفائدة العائدة من التجارة معهم بالربا في جعبته.

(1) **درهم، أبولون:** أبولون واحد هو سدس الدرهم. أبولون ونصف يعني 25%.

مكتبة الفكر الجديد

7- الثرثار

حين يريد المرء تحديد جوهر الثرثرة يستطيع أن يراها في الإفراط بالكلام.

يقول الثرثار لأول من يصادفه ويبدي رأياً ما، بأن ليس له الحق وهو نفسه يعرف كل شيء عن أي شيء، وإذا ما أراد الاستماع إليه فسيلمس ذلك. إذا أراد آخر إبداء اعتراض ما يقاطعه في الكلام: "لا تنسَ ما تريد قوله" و"من الجيّد أن تذكرني بذلك" و"كم هي مجدية هذه المحادثة" و"ما الذي فاتني" و"لقد أدركت فوراً الصلة" و"منذ فترة طويلة وأنا أنتظر أن تخطر لك الفكرة ذاتها التي تراودني" ويستخدم عبارات فارغة من هذا النوع، بحيث يقطع أنفاس الآخر.

إذا كان محدثه بمفرده يجرده من سلاحه مبرهناً أن لديه من القوة ما يكفي لكي يهجم على مجموعة من الناس وهم في خضم محادثاتهم ومطاردتهم أثناء هروبهم. يزور المدارس وساحات الجمباز ويعيق الأطفال عن متابعة دروسهم وممارسة التمارين، ويثرثر على هذا النحو المفرط مع المعلمين ومدربي الرياضة البدنية. إذا ادعى أحدهم بأن عليه الذهاب فإنه يرافقه ويوصله حتى عتبة داره. إذا ما تناهى إلى مسمعه شيء عن الاجتماع العام فإنه يتحدث عن ذلك ويضيف تقريراً مسهباً حول منافسة الخطباء[1]

---

(1) **منافسة الخطباء**: جدل خطابي في البلاغة برعاية الأرختون (الحاكم) أريستوفون في عام 330 قبل الميلاد، حيث تنافس ديموثينيس ضد خصمه السياسي أيشينيس على جائزة فن الخطابة. الخطبة المكللة كانت من نصيب ديموثينيس الذي تم الاعتراف به كأعظم خطيب في أثينا.

مكتبة الفكر الجديد

التي خاض فيها حتى النهاية أرخوتين[1] (الحاكم) أريستوفان، وحول الكلام الذي شارك فيه في إحدى المرات وحصد التصفيق. في الوقت ذاته يأتي عرضاً باتهامات ضد الجموع، بحيث أن المستمعين إليه ينسون الموضوع الأساسي أو يتنابهم النعاس أو خلال ذلك يلوذون بالفرار.

يعيق كمستشار أحكام القاضي، ويزعج كزائر في المسرح المشاهدين الآخرين، وكضيف على المائدة، مع الاعتذار، لايستطيع أن يكون صامتاً، فاللسان كثير الحركة ولا يسعه السيطرة على نفسه في عدم التزام الصمت، حتى وإن قال عنه المرء أنه أكثر ثرثرة من دوري. يتحمّل بصبر سخرية أطفاله إذا ما أرادوا الخلود للنوم طالبين منه : "ثرثر لنا قليلاً كي نستطيع أن نغفو يا أبي!".

---

(1) **أرخونتين:** "الحكام" التسعة الذين يتم اختيارهم لأعلى المناصب في أثينا. وتسمى السنة باسم الحاكم الأعلى الذي يتم انتخابه.

مكتبة الفكر الجديد

8- مروّج الشائعات

ينحصر ترويج الشائعات في جمع القصص والوقائع غير الصحيحة التي ينقلها المروج وينبغي على المرء أن يصدقها.

يستغني مروّج الشائعات عند لقائه أحد الأصدقاء فوراً عن الشكليات ويبتسم سائلاً: "من أين أنت قادم؟ هل لديك شيء جديد تطلعني عليه؟ إلى أي مدى؟ هل تستطيع أن تروي لي شيئاً جديداً؟ وبجشع يتابع السؤال: "أليس هناك شيء جديد يجري الحديث عنه؟ حقاً، إنها قصص جميلة !" ودون أن ينتظر الجواب، يكمل : "ماذا قلت؟ ألم تسمع شيئاً؟ أعتقد في كل الحالات بأنني أستطيع تقديم بعض المستجدات لك".

يدعي أنه سمع ذلك من جندي أو عبد عازف الناي أستايوس أو رجل الأعمال "لايكُن" القادم من المعركة مباشرة. تنويهه بأن أخباره هي من مسؤولين تكون غامضة إلى درجة أن أي إنسان لا يستطيع الاستناد إليها. يخبر بإسهاب، معتمداً على أولئك المسؤولين، أن بوليبيرخون والملك قد انتصرا في الحرب وأن كساندروس قد أصبح أسيراً. إذا ما سأله أحدهم: "هل تعتقد ذلك؟" سيجيب بأن الحدث انتقل من فم إلى فم في المدينة. والنبأ يزداد انتشاره ويتفق جميع الناس ـ وهم أشاعوا الخبر ذاته حول المعركة ـ وقد وقع سفك دماء مرعب. يؤكد بأنه هو نفسه لمس ذلك من خلال ما ارتسم على وجوه قادة رجالات الدولة، إذ إنه رأى جميع الوجوه متجهمة.

مكتبة الفكر الجديد

يدعي أيضاً أنه سمع مصادفة على أن ثمت من يقيم عند رجال الدولة سراً، وقد قدم منذ أربعة أيام من مقدونيا وهو مطلع على كل مجريات الأمور. يسرد بإسهاب التفاصيل كافة ويتحسر بطريقة تبدو صادقة إلى درجة أن المرء يصدقه: "يا لتعاسة كاساندروس! أنت يا من أضناك البؤس! هل عرفت أهواء القدر، أنت يا من وصلت إلى الحكم عبثاً؟" ويختم متوجهاً إلى محدثه: "أنت الوحيد الذي ينبغي أن يعرف!".

بينما يكون قد أخبر الجميع في المدينة بشائعاته".

مكتبة الفكر الجديد

9- الوقح

الوقاحة، إذا ما أراد المرء رسم جوهرها، هي زراية سمعته الشخصية بغية منافع مهينة.

يقصد الإنسان الوقح، إذا أراد استعارة شيء، ذاك الذي أضر به يوماً، ثم يقصد بعد ذلك شخصاً آخر. إذا أراد تقديم قرباناً[1] للآلهة فإنه يشارك شخصاً آخر مأدبته، بينما يملح لحم قربانه ويحتفظ به. بالإضافة إلى ذلك ينادي خادمه للحضور ويناوله عن مائدة المضيف خبزاً ولحماً ويصرخ على مسمع الجميع: "هنيئاً مريئاً يا تيباوس".

عند شراء أكلة شهية يذكّر اللحام فيما إذا كان قد أسدى إليه معروفاً، مقترباً في الوقت ذاته من الميزان ويضيف قطعة لحم في أحسن الأحوال، وعلى الأقل عظماً للحساء؛ إذا حصل على قطعة اللحم سيكون سعيداً، وإذا لم يحصل عليها فإنه يخطف بعض الأحشاء عن الطاولة وينسحب ضاحكاً.

يطالب لأصدقائه الضيوف الحق بمقعد في المسرح؛ بينما هو يشاهد دون أن يسدد ما يترتب عليه، وبعد ذلك بيوم يحضر معه أبناءه مع جميع مربيهم. يطالب أيضاً جميع من يشتري شيئاً بثمن معتدل بحصة له. يقصد بيتاً غريباً ويستعير شعيراً، وأحياناً قشاً أيضاً، ويطلب من الذي أعاره "أربتيني" بأن يستعيده شخصياً.

---

(1) كان يراعى عند تقديم القربان دعوة الأصدقاء إلى مأدبة.

مكتبة الفكر الجديد

لا يتورع أيضاً من الدخول في الحمّام إلى المرجل النحاسي لتعبئة وعاء الاستحمام، رغم كل صيحات الغضب من قبل خادم الحمّام[1] ويقوم بسكب الماء على نفسه وفي النهاية يقول: "لقد استحممت". وعند المغادرة يعلق قائلاً : "أنت ما زلت تؤنبني؟ لقد ضيّعت على نفسك الإكرامية!" .

(1) كان خادم الحمام يقوم لقاء أجر زهيد بسكب الماء الساخن من المرجل على المستحمين.

مكتبة الفكر الجديد

10- المقتر

التقتير هو مغالاة في الحرص على التوفير بما يتعلق بالأمور المالية.

يقصد الإنسان المقتر في الشهر الجاري منزل المدين ويطلب إعادة نصف "أبولوس". يعد في المأدبة الجماعية الكؤوس التي شربها كل واحد منهم، ويعطي أرتيميس هبة أقل من جميع رفاقه على المائدة. يكشف له أحدهم ثمن شراء بخس، فيرد عليه أن البضاعة ما زالت غالية الثمن أكثر مما ينبغي، إذا كسر عبد وعاء فخارياً أو صحناً فهو يحسم عليه من طعامه جزاء ذلك مايقتضي من تكاليف. إذا فقدت زوجته قطعة نقدية زهيدة القيمة[1] فإنه قادر على بعثرة كل ما في المنزل وتفتيش الأسرّة والخزائن وألواح الأرض الخشبية.

إذا أراد بيع شيء ما فإنه يطلب ثمناً مرتفعاً إلى درجة أن شراءه من قبل المالك الجديد يصبح دون قيمة. من الصعب أن يسمح لأحد بتذوق التين من حديقته أو عبور حقوله أو التقاط الزيتون أو البلح المتساقط على الأرض. يتفقد كل يوم حجارة حدوده فيما إذا كانت ما زالت في مكانها؛ يُقدِم دون مبالاة على الحجز على دائنيه المتأخرين عن الدفع ويحصّل فائدة على الفائدة. إذا قدّم طعاماً إلى مواطنيه فإنه يقوم بتقطيع اللحم إلى قطع صغيرة جداً بعد ذلك فحسب يسمح بتقديمه. يعود، عند الذهاب لشراء اللحم، دون أن يشتري شيئاً. يمنع عن زوجته الملح وفتائل

---

(1) قطعة نقدية زهيدة: هي قطعة نقدية بقيمة ثلاثة شالكوي. الشالكوس الواحد هو بمثابة ثمن أبولوس (راجع الهامش 6).

مكتبة الفكر الجديد

المـصابيح والكمّـون والمردقـوش الـبري بالإضـافة إلى ذلـك الـشعير المجروش والأشرطة القطنية وفطائر الحلو[1] ويعلـل حظـره هـذا: "هـذه الأشياء الصغيرة تكوّن مبلغاً طائلاً مع مرور السنين!".

(1) شعير مجروش، أشرطة، فطائر: عند تقديم الأضحية ينثرون الشعير على قـرن أو جبهة الحيوان. الأشرطة، في الغالب من القطن الأبيض، تستعمل كزينة للكـاهن أو مقدم الأضحية وكذلك للأضحية. مع أضاحي معينة يتم كذلك حـرق الفطـائر مع أشياء أخرى.

مكتبة الفكر الجديد

11- الفظ

تسمح الفظاظة برسم جوهرها دون صعوبات: إنها تصرف ملفت للنظر، ذميم، يوحي ظاهرياً فقط بالفكاهة.

إذا التقى الفظ نساء فاضلات، يرفع ثوبه ويعرض لهن عضوه. يصفق في المسرح حين يتوقف بقية المشاهدين عن ذلك. يصفر ساخراً أو مستنكراً ممثلين ينالون عند الآخرين من الجمهور الإعجاب، وإذا ما التزم الجمهور الصمت فإنه يرفع وجهه إلى الأعلى ويترك جشأة مرتفعة صاخبة مرغماً جاره للالتفات إليه.

يقصد، في الوقت الذي يكون السوق مكتظاً بالناس، المناضد التي عليها جوز وريحان وفواكه، يقف إلى جانبها ويأخذ بتذوقها؛ ويثرثر في الوقت ذاته مع الباعة. ويتكلم مع أحد الحضور باسمه المفرد دون أن يكون على معرفة مقربة منه. إذا رأى أحداً على عجلة من أمره للوصول إلى مبتغاه، فإنه يعمل على إيقافه. يتوجه إلى أحد يغادر المحكمة بعد محاكمة مهمة خاسرة ويقدم له التهاني. يشتري أكلة شهية لنفسه[1] فقط ويستأجر عازفة ناي ثم يعرض على الذين يلتقي بهم ما اشتراه ويدعوهم لتذوقه. يدخل أيضاً إلى محل الحلاق أو بائع المرهم ويقول بأنه يريد أن يسكر.

---

(1) من غير الواضح هنا معرفة أين تكمن الفظاظة في شراء أكلة شهية واستئجار عازفة ناي وكذلك دعوة من يلتقي بهم. يمكن في كل الحالات أن يكون تعبيراً عن السخرية والتهكم، إذ أن ما اشتراه لا يكفي سوى حاجة شخص واحد.

مكتبة الفكر الجديد

12- الأبله

أن يكون المرء أبله يعني أن يتصرف في الوقت غير المناسب ويسبب إحراجاً وإزعاجاً للمعنيين بالأمر.

يقصد الأبله أحداً منشغلاً جداً كي يسدي له نصيحة. يحضر لحبيبته فرقة موسيقية (سيريناد) حين تكون محمومة . يقصد أحداً خسر محاكمة مدنية طالباً منه كفيلاً له. يحرص على الظهور إذا كان شاهداً حين تكون القضية قد حُسِمت. إذا ما دعي إلى عرس فإنه يوجه اتهامات ضد النساء. يدعو أحداً قادماً للتو من مسيرة بعيدة للقيام بنزهة معه. يدأب بحماسة على إحضار أحد المشترين الذي كان قد أنهى شراءه ويحرّضه على مزيد من الشراء. إذا استمع إليه أحدهم وفهم ما قاله، فإنه ينهض ويبدأ الشرح من جديد. يهتم بحماسة حول شيء يريد المرء صيانته، لكنه يخشى حظره. يفاجئ الناس الذين قاموا للتو بتقديم أضحية وتوجب عليهم تخطي التكاليف بتحصيل الفائدة منهم. إذا كان يعاقب عبداً بالضرب فإنه يقف إلى جانبه ويروي كيف علق عبده في إحدى المرات ليؤدبه. إذا شارك في قضية طلاق يفسد ما بين الخصمين في الوقت الذي أرادا فيه أن يتصالحا. إذا ما أراد الرقص فإنه يقع على شريك لم يسكر بعد.

مكتبة الفكر الجديد

13- المتحمس

تُعتبر الحماسة، دون شك، نوعاً من الحميّة المفرطة في الكلام وفي الفعل وتنمّ عن حسن الطوية.

يقف الإنسان المتحمس ويعرض نفسه للقيام بعمل غير قادر عليه. إذا تمّ الاتفاق على أنه محق في عمله، فإنه يدحض ذلك خاصة باعتراض حماسي. يطلب من عبده مزج كمية من النبيذ أكثر بكثير مما يستطيع الضيوف شربه. يعمل على فض نزاع بين خصمين حتى دون أن يكون على معرفة بهما. يتسنم مهمة القائد، لكنه لا يستطيع أن يجد الطريق. يقصد القائد الحربي ويسأله، متى يريد أن يتولى منصباً وأية أوامر سيعطيها بعد غد. يذهب أيضاً إلى الوالد ويخبره أن الأم قد تأهبت للنوم. إذا منع الطبيب من تناول المريض النبيذ، فيقوم بشرح أنه يريد إجراء تجربة على المصاب بإعادة شفائه بالنبيذ. إذا توفيت امرأة[1] فإنه يضع على شاهدة قبرها نقشاً باسم زوجها ووالدها وأمها واسمها أيضاً مع مكان ولادتها ويكتب بالإضافة إلى ذلك أنهم جميعهم أناس صالحون. يتأهب لأداء القسم فيقول للمحيطين به: "سابقاً أيضاً أقسمت مرات عديدة".

---

(1) لا يبدو جلياً في النص فيما إذا كانت المرأة المتوفاة هي زوجة شخص غريب أم أنها زوجته. في الحالة الأولى يتكلم مستخدماً عبارة "نقش باسم زوجها"، في الحالة الأخرى فإن المتحمس هو نفسه زوجها. أما أن يضع شاهدة على قبر امرأة غريبة في سياق وصفه للمتحمس هو أمر يفوق المألوف. بما أنه عند وفاة امرأة يكتب في العادة على الشاهدة اسم الوالد أو الزوج، فإنه تكفي المعطيات الإضافية لاسم الأم ومكان الولادة. بالإضافة للملاحظة "بأنهم أناس صالحون" لتوصيف الشخصية. ربما هنا أيضاً حصل تلف في النص.

مكتبة الفكر الجديد

14- شارد الذهن

الشرود يعني، إذا أراد المرء تحديد جوهره، نوع من الخمول في التفكير الذي يعبّر عن نفسه في الكلام وفي الأفعال.

يحسب الإنسان الشارد بالحصى[1] ويطرح المجموع؛ في النهاية يسأل شخصاً عاطلاً يجلس إلى جانبه: "ما هي النتيجة؟" إذا تورط في محاكمة معقدة وكان عليه أن يتواجد في الموعد المحدد فإنه ينسى ذلك ويذهب إلى الحقل. يظل أثناء زيارته للمسرح الوحيد في صالة العرض نائماً. إذا أسرف في تناول الطعام ونهض في الليل قاصداً بيت الخلاء فإنه يضل سبيله ويعضه كلب الجيران. إذا احتفظ بشيء ووضعه هو بنفسه جانباً فإنه يبحث عنه ولا يستطيع إيجاده. إذا أخبر بموت أحد أصدقائه مع المطالبة بالذهاب إلى هناك، ترتسم على وجهه معالم الحزن ويجهش بالبكاء قائلاً: "أقدم أخلص التهاني".

إنه قادر إذا ما حصل على نقود من دائن له أن يحضر شهوداً. يتشاجر مع عبده حين يحلّ الشتاء لأنه لم يشتر الخيار. يطلب من أطفاله أن يتصارعوا فيما بينهم ويراهنهم على التسابق ويحرضهم هكذا حتى أقصى الإنهاك. إذا طبخ لنفسه طعاماً من العدس في مزرعته فإنه يرش الملح مرتين في الوعاء ويجعل الطعام غير قابل للأكل. إذا أنزل زيوس المطر فإنه يمدح تألق النجوم اللطيف؛ إذا كانت النجوم ساطعة فإنه يؤكد: "يقول الآخرون أيضاً : الليل أسود مثل القار!".

---

(1) الحساب بالحصى: كانت تستخدم الحصى في حساب المجاميع الكبيرة.

مكتبة الفكر الجديد

وإذا سأله شخص: "كم جثة، برأيك، حملوا إلى البوابة المقدسة؟"[1] فإنه يجيب: "بالقدر الذي نتمناه أنا وأنت!".

(1) البوابة المقدسة: كانت تقع شمال غرب أثينا. عبر البوابة ثمة طريق يقود إلى الشارع المقدس صوب مدينة إليوسيس (راجع 3). يخترق الطريق خلف سور المدينة القسم الخارجي من المدينة إلى الكيراميكوس، حيث توجد قبور الذين سقطوا في الحرب أو آخرين قدموا خدمات جليلة لأثينا.

مكتبة الفكر الجديد

15- المتعجرف

العجرفة هي سلوك فظ وغير ودود في الكلام.

يواجه المتعجرف السؤال: "أين فلان وفلان؟" بالطلب: "لاتزعجني!". لا يعطي جواباً لمن يتكلم معه. إذا أراد بيع شيء فإنه لا يقول للمشتري السعر الذي يقدمه، إنما يسأل: "ما هو الربح؟". إذا أراد شخص أن يكرمه ويرسل إليه شيئاً في العيد، فيخبره بأنه لا يرغب في الحصول على أية هدية. لا يستجيب لأي اعتذار من ذاك الذي دون قصد لوثه أو اصطدم به أو مسّ كرامته.

إذا طلبَ منه صديق المساهمة[1] بمبلغ من المال فإنه يرفض ذلك؛ لكن يحضره إليه فيما بعد شاكياً: "الآن أنا أيضاً أخسر هذه النقود!" إذا ما تعثر في الشارع يقوم حتى بشتم الحجر. بصعوبة يتملكه الصبر للانتظار الطويل. لا يجد ما يعجبه في الغناء أو في المحاضرة أو في الرقص. وبشكل أساسي لا يقدم صلواته للآلهة.

---

(1) المساهمة بمبلغ من المال كانت بمثابة تبرعات من أجل عشاء جماعي أو لأجل جمعية أو كهبة لمساعدة المحتاجين.

مكتبة الفكر الجديد

16- المؤمن بالخرافة

يستطيع المرء أن يرى، من دون شك، في الاعتقاد بالخرافة جبناً أمام الجوهر الإلهي.

إذا التقى المؤمن بالخرافة بجنازة فإنه يقوم بعد ذلك بغسل يديه، يرش نفسه بالماء من مكان مقدس ويمشي خلال النهار وورقة غار في فمه[1]. إذا قفز في طريقه سنجاب فإنه لا يتابع طريقه إلا إذا عبر الطريق سنجاب آخر من المكان نفسه أو رمى ثلاثة أحجار فوق الطريق. إذا رأى أفعى في منزله فإنه ينادي سابازيوس[2] إذا كان الأمر يتعلق بأفعى حمراء نحاسية، أما إذا كانت أفعى "مقدسة" فإنه يقيم فوراً معبداً صغيراً للأبطال[3].

إذا عبر من أمام تمثال حجري مقدس وملمّع بالزيت لهيكاتي موضوع في تقاطع الطرق[4] فإنه يسكب من زجاجة الزيت خاصته حوله، ثم يركع على ركبتيه مقبلاً الحجر طالباً الرحمة قبل أن يتابع مسيره.

---

(1) **ورقة غار في فمه:** كان يُعزى إلى الغار القوة في درء الشر.

(2) **سابازيوس:** هو بمثابة الإله ديونيسوس عند الفريغانيين (في آسيا الصغرى القديمة).

(3) قوة وطهارة الأبطال تتجسد أيضاً في الأفاعي "المقدسة".

(4) **تمثال في تقاطع الطرق:** هيكاتي صاحبة الشعر الأفعواني هي ربة السحر ومزج السموم؛ كانت تماثيلها توضع على مفترق الطرق لأجل الإجلال.

مكتبة الفكر الجديد

إذا ما قضم فأر كيس الطحين فإنه يقصد مكتب مفسر العلامات ويسأل عمّا عليه فعله؛ إذا قدم المفسر جواباً بأن عليه أن يقصد مختصاً في خياطة الجلد لخياطته، فإنه لا يهتم بنصيحته بل يعود إلى المنزل ويقدم أضحية. ينظف بيته مراراً وهو مفعم بالحماسة متعللاً بأن "هيكاتي" قد سحرته. إذا أفزع البوم[1] أثناء مروره أمام مخبئها فإنه يصرخ: "أثينا أقوى!"؛ بعد ذلك فحسب يتابع طريقه.

يمتنع عن الاقتراب من جدث أو من ميت أو من امرأة حديثة الولادة زاعماً بالأحرى أن مصلحته تقتضي ألا يلطخ نفسه. يأمر خدمه في اليوم الرابع وفي الرابع والعشرين[2] من الشهر بإعداد النبيذ؛ بينما هو نفسه يذهب لشراء أغصان الريحان والبخور وفطائر الأضاحي؛ ثم يدخل المنزل، يكلل سهام هيرمز[3] ويقدم النبيذ مرات عديدة طوال اليوم. إذا رأى في منامه رؤيا فإنه يقصد مفسر الأحلام والكهنة العرافين والمتبصرين ليسألهم إلى أي إله أو آلهة عليه أن يصلي. إذا أراد الدخول في أسرار العبادة فإنه يذهب كل شهر إلى كهنة أورفيوس[4] برفقة زوجته ـ إذا لم يكن لدى زوجته الوقت فبرفقة المرضعة ـ وأطفاله.

---

(1) **البوم**: البومة المقدسة عند الربة أثينا هي بشكل عام جالبة للحظ. يجب أن يكون المرء أكثر من مؤمن بالخرافة لكي يخاف من شؤم عندما يقع نظر البوم عليه.

(2) إن الأعمال التي يقوم بفعلها المؤمن بالخرافة في الرابع والرابع والعشرين من الشهر لم تجد حتى الآن تفسيراً مؤكداً لها. لا يستبعد هنا أيضاً تعرض النص للتلف.

(3) **سهام هرمس**: سهام مربعة الشكل يكللها رأس رسول الآلهة هرمس.

(4) **كهنة أورفيوس**: أمناء أسرار المذهب الأورفيني (نسبة إلى أورفيوس. م.) التي تعود تعاليمهم إلى المغني والشاعر الإغريقي الأسطوري أورفيوس. تبقى علاقة المؤمن بالخرافة بهم غير واضحة.

مكتبة الفكر الجديد

إنه ينتمي عادة إلى أولئك الذين يرشقون أنفسهم بماء البحر[1] بحماسة. إذا رأى مرة أحداً مكللاً بالثوم[2]، مثل أولئك الذين يقفون على مفترق الطرق، فإنه يولي الأدبار ثم يغسل نفسه من رأسه حتى أخمص قدميه. يطلب كاهنة ويدعها تنظف محيطه من الإثم والدنس بوساطة بصل البحر أو جرو. إذا لمح مجنوناً أو أحداً مصاباً بالصرع تعتريه القشعريرة ويبصق على قطعة من ثيابه.

---

(1) يرشقون أنفسهم بماء البحر: تكمن في ماء البحر قوة تطهيرية (من الإثم).

(2) مكلل بالثوم: يعزى للثوم قوة مشابهة لقوة الغار. إن هروب المؤمن بالخرافة من أمام شخص مكلل بالغار (بالثوم. م.) هو إذن قائم على الخوف من أن تنتقل إليه مصيبته.

مكتبة الفكر الجديد

17- المتذمر

التذمر هو اللوم غير اللائق في العلاقات القائمة.

إذا أرسل صديق إليه وجبة من طعام المأدبة يترك له خبراً مع حامل الطعام: "إن بعض نقاط الحساء وجرعة النبيذ هذه لاتغفران لك إقصائي من الدعوة إلى المأدبة". إذا غمر محبوبته بالقبل فإنه يقول: "إنني متشوق لمعرفة إذا كنت أنت أيضاً تحبينني حقاً من كل قلبك!" يمتعض من زيوس ليس لهطول المطر، إنما لجعله المطر يهطل متأخراً". إذا ما وجد في طريقه كيس نقود فإنه يصرخ: "إنني في الحقيقة لم أجد كنزاً قط !". إذا ما اشترى عبداً بثمن بخس بعد مساومة مريرة مع البائع فإنه يقول: "أريد فقط أن أعرف إذا كان هذا الذي اشتريته بهذا الثمن البخس يصلح أيضاً لشيء". حين يخبره أحدهم خبراً ساراً مثل: "لقد ولد لك طفل" يقول: "يمكنك دون حرج إضافة: "إن نصف ثروتك ذهبت هباء، بهذا فقط تكون قد أفصحت عن الحقيقة".

إذا كسب محاكمة وحصل على جميع الأصوات، فإنه يعترض على كاتب المرافعة[1] في المحكمة متهماً إياه بأنه أهمل عدداً لا يحصى من حقوقه الأساسية. إذا أحضر أصدقاؤه له مبلغاً من المال لمساعدته وقال أحدهم: "فلتكن سعيداً!"، يجيب: "لماذا؟ هل لأنني سأعيد إلى كل منكم نقوده ومع ذلك عليّ تقديم الشكر وكأنه عمل لطيف؟".

---

(1) كاتب المرافعة: كان على المواطن في أثينا الدفاع بنفسه عن قضيته، لكن يسمح له بجعل شخص آخر يعدّ له الإدعاء أو مرافعة الدفاع. يمكن لكتاب المرافعات في المحكمة، حتى وإن لم يكونوا مواطنين كاملي الحقوق، أن يحققوا الثروة والتأثير والمجد، مثل ليسياس (حوالى 400 قبل الميلاد)، أول مرافع كلاسيكي في اليونان.

مكتبة الفكر الجديد

18- المرتاب

الارتياب هو مظنة موجهة ضد كل شيء، وكأن شيئاً يحدث من دون حق.

الإنسان المرتاب الذي يرسل عبده لشراء مواد غذائية يدفع بعبد ثان وراءه كي يخبره كم دفع ثمن كل سلعة. يحمل نقوده معه ويجلس بعد كل مئتي خطوة ليقوم بعدّها. بعد أن يستلقي في السرير، يسأل زوجته فيما إذا كانت قد أغلقت الخزانة وأقفلت صندوق أواني الشرب وفيما إذا أوصدت مزلاج بوابة الفناء؛ إذا أجابت بنعم فإنه ينهض مع ذلك عارياً من مضجعه، يأخذ بيده المصباح ويطوف حافياً على جميع الأماكن المذكورة متفقداً إياها؛ وهكذا لا يكاد يهجع إلى النوم.

يطلب من الذين يدينون له بالمال فوائد بحضور شهود لكي لايستطيع الدائنون الإنكار. يحرص ألا يسلم معطفه لذلك الذي هو أفضل من يفلح في عمله، إنما لذاك المواطن الذي يدخل ويكون بعيداً عن الشبهات بالنسبة إليه. إذا ما قصده أحدهم طالباً منه إعارته آنية للشرب فإنه عادة يرفض طلبه؛ إذا كان الأمر يتعلق بصديق أو قريب فإنه لا يقدم على الإعارة قبل أن يقوم بتجربتها المقاومة للكسر والتحقق من وزنها، ويكاد يضع لها كفيلاً. يطلب من العبد الذي يرافقه أن يمشي ليس وراءه، بل أمامه؛ يريده أن يظل تحت ناظريه لكي لا يهرب أثناء الطريق.

يجيب ذاك الذي اشترى منه شيئاً ويتساءل عن الثمن قائلاً أجّل لي المبلغ، ليس لدي الآن الوقت! يجيبه قائلاً: "لا تحتاج أن ترسل لي النقود، سوف ألازمك إلى أن يتوافر لديك الوقت".

مكتبة الفكر الجديد

19- المثير للقرف

يظهر القرف بسبب الإهمال الشديد والشنيع للجسد.

يمشي الإنسان المثير للقرف وهو مصاب بالجذام ومغطى بالطفح الجلدي وكذلك بأظافر طويلة ويعلن أن تلك أمراض وراثية؛ هو ووالده وجده يعانون منها، وهكذا يكون من الصعوبة اتهام أحد غريب عن عائلتهم. لا يهمه طبعاً ولا يبالي إذا كانت ساقه طافحة بالقروح ومواضع مفتوحة في أصابع يديه وقدميه؛ إنه لا يعالجها، على العكس، يدعها تصبح مستعصية على الشفاء. يغطيه عادة من إبطيه حتى خاصرته شعر حيواني كثيف، وأسنانه سوداء ويعتريها العفن، بحيث أنه يثير النفور والاشمئزاز.

بالإضافة إلى ذلك يتمخط أثناء الطعام، يحك نفسه أثناء تقديم الأضاحي ويسيل لعابه أثناء الكلام ويتجشأ عند الشرب. ينام مع زوجته على غطاء فراش غير مغسول. يدلك نفسه بزيت زنخ في الحمام ويقوم بإحماء دمه من خلال حركات عنيفة. يذهب إلى السوق بقميص رث ومعطف بال ملطخ بكامله بالبقع. إذا قصدت والدته "مبصر العصافير"[1] فإنه يقذف بالشتائم. إذا صلى شخص آخر وقدم مشروباً فإنه يرمي بوعاء الشرب ويرسم ابتسامة وكأنه قام بعمل عظيم يفوق العادة.

عند مواكبة موسيقى العزف على الناي فهو الوحيد الذي يصفق بيديه من بين جميع الحضور. يترنم مع الإيقاع ويسأل عازفة الناي مع الشتائم، لأي سبب توقفت عن العزف قبل الأوان. إذا أراد البصاق فإنه يبصق من فوق طاولة مقدِّم النبيذ في وجهه.

---

(1) مبصر العصافير: كاهن يراقب طيران العصافير ويفسرها.

مكتبة الفكر الجديد

20- قليل الذوق

تتكون قلة الذوق، إذا أراد المرء تحديد جوهرها، من تصرف يولد الإزعاج والاستياء، دون أن يسبب أضراراً مباشرة.

يدخل قليل الذوق إلى بيت ويوقظ شخصاً كان قد نام للتو كي يتكلم معه. يوقف الناس الذين يهمّون بالسفر وهم على عجلة من أمرهم. يطلب من زائريه الانتظار إلى أن ينهي نزهته. ينتزع الطفل من المرضعة ويمضغ لقمة له ثم يطعمه بنفسه. ويداعبه بينما يتشدق مادحاً إياه بأنه "قطعة بديعة" للوالدين. يتحدث خلال طعام الغداء بأنه شرب نقيع الخربق[1] ونظف نفسه من الأعلى إلى الأسفل، وأن إفراز المرارة جعل برازه يبدو أكثر سواداً من هذا الحساء على المائدة. لايخجل من سؤال والدته أثناء حضور آخرين في المنزل: "قولي لي يا أمي، ما الذي حدث في ذلك اليوم حين جاءك الطلق وولدتني؟ يصف نفسه بأنه لطيف وغير لطيف في الوقت ذاته ويرى أنه ليس من السهل أن تجد إنساناً لا يملك هاتين الصفتين.

يقول، وهو ضيف، إنه يوجد لديه ماء أكثر برودة في البئر وحديقة غنية بالخضار الغضة. ويضيف أيضاً، إن بيته أنظف بيت ضيوف إذ إنه ممتلئ دائماً، وأن أصدقاءه مثل برميل مثقوب؛ مع أنه يحسن معاملتهم،

---

(1) **نقيع الخربق**: يستخدم، بعد إضافة النبيذ عليه، كمسهل.

مكتبة الفكر الجديد

لكنه لا يستطيع إشباعهم. يطلع كمضيف رفاق المائدة على "الطفيلي"[1] الذي لديه؛ إنه يطالب الضيوف بالشرب قائلاً: لقد تم تحضير المسرات للحضور وإذا أردتم فإن العبد سيحضر الفتاة من القواد فوراً: "نحن جميعاً نريد منها أن تعزف لنا على الناي ونستمتع بها!".

(1) **طفيلي**: متطفل، "مشارك في الطعام"، ضيف المائدة الذي يعمل على تسلية ندماء المائدة مقابل الطعام المجاني. أصبح كهزلي ماجن في الكوميديا الجديدة شخصية ثابتة.

مكتبة الفكر الجديد

21- المغرور

تحت الغرور يفهم المرء بشكل عام النزوع إلى الإعجاب بشخص غير جدير به كإنسان حر.

يسعى الإنسان المغرور إذا ما دعي إلى الغداء أن يجلس أثناء الطعام إلى جانب المضيف. يرسل ابنه إلى "دلفي" ليقص شعره[1] ويجعل همه إرسال عبد أثيوبي[2] لمرافقته. إذا أراد أن يدفع بـ"مينه"[3] فإنه يدفع بقطعة معدنية جديدة. إنه قادر على شراء سلم صغير للعقعق الذي يحتفظ به في بيته وصناعة درع معدني له؛ على الطائر أن يتسلق السلّم مع الدرع. إذا ما ضحى بثور فإنه يسمّر جلد رأسه أمام المدخل ويلفه برباط قوي؛ لكي يرى كل من يدخل البيت أنه ضحّى بثور.

---

(1) **شعر الفتى:** يتم إرسال الفتى من الأبناء الذين بلغوا مرحلة النضوج إلى سادة دلفي ليتلقى المباركة من الرب أبولو. إن جديلة الشعر ملزمة للذين ولدوا أحراراً بعد بلوغ الخامسة عشرة من العمر.

(2) عبد أثيوبي: كان حيازة العبيد السود بعد السنوات الأولى من حملات الأسكندر تعبيراً خاصاً عن الغنى.

(3) **مينه:** وحدة حساب أتيكية (نسبة إلى أتيكا. م.) تساوي مئة درهم. كقطعة نقدية فضية كانت تصك فقط الأبولون والدراهم (انظر الهامش 6) والأخيرة بشكل خاص كانت قطعة نقدية بقيمة أربعة دراهم في التداول.

مكتبة الفكر الجديد

إذا ما شارك في موكب مع حشد من الفرسان[1] فإنه يعطي كل ما تبقى من عتاد لأحد الخدم ليأخذه إلى المنزل؛ بينما يذهب مع المهاميز وقد وضع المعطف عليه ليجول في السوق. إذا مات كلبه الصغير المالطي فإنه يشيِّد له شاهدة وعموداً ويضع عليه نقشاً: كلادوس[2] من مالطا. إذا قدّم في معبد أسكلبيوس أصبعاً من معدن[3] كنذر فإنه يلمعها، يكللها ويدهنها يومياً.

يدع بكل تأكيد كواحد من "بريتانن"[4] أن يعهد له من قبل رفاقه في المجلس لإبلاغ الشعب عن خروج الأضحية؛ فيظهر مرتدياً معطفاً فاخراً

---

(1) **موكب الفرسان:** يعود التقسيم الطبقي لمواطني أتيكا إلى رجل الدولة سولون (حوالى 600 قبل الميلاد) والذي نجم عن نظام الجيش: الملكية كانت حاسمة للتدرج في الحقوق والواجبات السياسية. بعد الطبقة العليا، هم المواطنون الذين يبلغ ريعهم سنوياً 500 شيفِل (وحدة نقدية. م.) والذين يحتفظون بأهم المراتب، تأتي الطبقة الثانية "الفرسان" الذين يحصلون على مبلغ 300 شيفِل سنوياً على الأقل؛ يشكلون مع الطبقة العليا فرق الفرسان في الجيش، بينما يحصل على مئتي شيفل المشاة المثقلون بالسلاح، بينما الأقل وفرة هم حملة السلاح الخفيف (الدروع، المقاليع) وسائقو عربات التموين. لمن لا يملك أرضاً يتم محاسبتهم بالدراهم حسب ملكيتهم.

(2) **كلادوس:** يعني "غصن"، "برعم".

(3) إصبع من معدن: يتعلق الأمر عند النذر، بعد الشفاء من مرض أو من جرح في أحد أعضاء الجسد، بتقديم هدية (هنا إصبع من معدن. م.) إلى رب الشفاء كتعبير عن الامتنان.

(4) بريتانن: لجنة المستشارين المؤلفة من خمسين نائباً التي تهتم بالشؤون السياسية العامة وتترأس "مجلس الخمسمئة" وكذلك الاجتماع الشعبي العام. ويتم تحديد الرئاسة من قبل العشرة (انظر هامش 5) الذين يتناوب كلٌ منهم على عشر السنة أي 35 أو 36 يوماً.

مكتبة الفكر الجديد

ومزيناً بإكليل ثم يعلن: يا رجال أثينا ! نحن "البريتانيون" قدمنا لأم الآلهة[1] أضحية. لقد تم الأمر بوقار وكفء وسار بشكل ميمون وأنتم تتلقون الحسنات!". هكذا يلقي النبأ ثم يذهب إلى المنزل ويخبر زوجته بأن اليوم كان يوماً سعيداً عنده يفوق العادة.

(1) **أم الآلهة:** هي ريا، أخت كرونوس وزوجته **وأم زيوس وبقية الكرونيديين.** اتحدت عبادتها مع أم الآلهة الشرقية كيبيلي.

مكتبة الفكر الجديد

22- البخيل

البخل هو نقيصة في الكرامة فيما يتعلق بصرف الأموال.

يقدم البخيل بعد نصر في منافسة بالتراجيديا[1] إلى ديونيسوس رأساً من الخشب ويكتب عليه اسم الإله فقط. حين يبدأ التشاور حول التبرعات الطوعية للشعب فإنه ينهض بصمت ويغادر الاجتماع. عند تزويج ابنته يشتري اللحم ويخصصه للكهنة فقط. يستأجر من أجل الخدمة أثناء العرس أناساً يحضرون بأنفسهم طعامهم معهم. يضع كآمر في إحدى سفن "ترير"[2] بطانيات قائد الدفة تحته على سطح السفينة ويحتفظ ببطانيته.

إنه قادر في يوم مهرجان الميومات[3] ألا يرسل الأطفال إلى المدرسة، إنما يدعي لهم المرض كي لا يحتاجوا لدفع مساهمة مالية. إذا ما اشترى بعض المواد الغذائية فإنه يحمل بنفسه اللحم والخضار في قطعة من ثوبه إلى البيت. إذا سلم المعطف للغسيل فإنه يمكث في البيت. إذا أراد صديق له جمع مبلغ من المال وأخبره بذلك سلفاً فما أن يراه في الطريق قادماً حتى يحيد عنه وينعطف في منعطف آخر عائداً إلى البيت.

---

(1) نصر في منافسة التراجيديا: النصر ليس فقط لشاعر الدراما، إنما أيضاً للمواطن الذي يتبنى اللايتورجي (انجاز لأجل الدولة) في تجهيز وتمويل العرض. إن القيمة الضحلة للمادة والاقتضاب في الكتابة تعبران عن هذه الشخصية.

(2) **ترير**: هي سفينة حربية مزودة بثلاثة صفوف للمجاذيف.

(3) **الميومات**: يتم تقديسهن أيضاً كربات لحماية المدارس (بالإضافة إلى كونهن ربات الفنون وهن تسع بنات لزيوس. م.).

مكتبة الفكر الجديد

لا يشتري لزوجته التي أحضرت معها جهاز عرس وفير أمة لخدمتها، إنما يستأجر لها، في حال خروجها، فتاة من بيت النساء لمرافقتها. يحتذي دائماً حذاء مرقعاً متعللاً بأنه لايختلف في قوة مادته عن عظم القرن. بعد الاستيقاظ يجري حملة تنظيف كبيرة في المنزل باحثاً في الأسرّة عن البق. إذا جلس فإنه يدفع بمعطفه الرث إلى جهة؛ إذ إنه لا يملك سواه.

مكتبة الفكر الجديد

23- المتبجّح

إن التبجّح بشكل عام هو من دون شك خداع في عدم توافر المزايا والمنافع.

يقف المتبجح على الرصيف البحري ويروي لأناس غرباء عن الثروة العظيمة التي يملكها في البحار. ويخبر بإسهاب حول حجم القروض ومدى الربح والخسارة، وبينما هو يتباهى حول ذلك يرسل عبيده إلى البنك حيث لا يملك سوى درهم.

يقوم بتسلية رفيق سفر أثناء الطريق بمهارة عبر الثرثرة حول مشاركته في حملات اسكندر المقدوني وحول علاقته بالملك وعن عدد آنية الشرب المرصّعة بالأحجار الكريمة التي أحضرها معه إلى البيت، وعن أن الفنانين في آسيا أكثر مهارة من الأوروبيين مصراً على ذلك أمام أي اعتراض. ويشدد على ذلك رغم أنه لم يغادر المدينة قط.

كما أنه يملك ثلاث رسائل من أنتيبارتوس[1] يطالبه من خلالها بالذهاب إلى مقدونيا. وأنه عرض عليه تصدير الخشب مُعفى من الضرائب؛ مع ذلك رفض لكي لا يشير إليه أحد: "على المقدونيين التفكير بمقترحات أفضل!".

وأنه أنفق خلال فترة المجاعة أكثر من خمسة "تالينت"[2] على المحتاجين وعلى مواطنيه؛ إذ أنه لا يستطيع أن يرفض طلباً. إذا كان

---

(1) **أنتيباتروس**: انظر الهامش 8 .

(2) **تالينت**: التاليت الأتيكية هي بقيمة 60 مينه كوحدة نقدية (انظر الهامش 21).

مكتبة الفكر الجديد

يجلس معه أناس غرباء فإنه يطلب من أحدهم أن يشارك في حساب المبلغ، تماماً بعد الألف تالينت وواحد يسمي لكل مبلغ اسماً قابلاً للتصديق، حتى أن الناتج في النهاية يصل إلى عشرة تالينت. ويؤكد أن هذا المبلغ قدمه لمساعدة المتضررين وهو لم يأت على ذكر سفنه التربير واللايتورجي بعد.

عند زيارة سوق الخيول يخدع البائعين بنيته في شراء خيول أصيلة. يبحث في محال الثياب عن ثياب بقيمة تالنتين ثم يتشاجر مع عبده لأنه يتبعه دون أن يجلب معه العملة الذهبية[1]. يسكن بيته بالإيجار؛ لكنه يتحدث إلى شخص غير مطلع بأنه ورثه عن والده ويريد بيعه في الحقيقة لأنه صغير على استضافة أصدقائه.

(1) **العملة الذهبية**: هي نقود أجنبية، وبشكل خاص فارسية.

مكتبة الفكر الجديد

24- المتعجرف

العجرفة هي نوع من احتقار جميع الناس، ما عدا نفسه.

يقول الإنسان المتعجرف للشخص الذي يقصده وهو على عجلة من أمره، إنه سيلتقيه بعد الغداء أثناء مشواره. إذا أسدى معروفاً لأحد فإنه ينبهه على أن يبقي ذلك في ذاكرته. يتخذ كقاضي طلاق قرارات- حول قضايا عهد إليه بها- متسرعة. إذا ما انتخب لتسنّم منصب فإنه يرفض متعللاً ومؤكداً بالقسم أن ليس لديه الوقت. لا يقصد أحداً كأول زائر. يُعلم التجار والمستأجرين بإلحاح على أن يتواجدوا عنده مباشرة بعد طلوع الفجر. لا يكلم في طريقه أياً ممن يلتقيهم؛ يسير إما منحني الرأس، أو مرفوع الرأس حسب هواه.

إذا ما قدم الطعام لأصدقائه فإنه لا يشاركهم المائدة، إنما يطلب من أحد أناسه الاعتناء بالضيوف. إذا ذهب في رحلة فإنه يرسل ساعياً كي يخطر عن وصوله. لا يسمح لأحد بالدخول سواء عند مسح نفسه بالطيب أو أثناء الاستحمام أو الطعام. عند تقديم طلب ما فإنه لا يكتب "سوف تسدي لي معروفاً" إنما "هكذا تقتضي إرادتي" و"لقد أرسلت إليك من يحضره" و"لا يمكن بأي حال أن يكون غير ذلك" و"بأسرع السبل".

مكتبة الفكر الجديد

25- الجبان

يعتبر الجبن من دون شك نوعاً من التخاذل الروحي بسبب الخوف.

يشير الجبان أثناء رحلة بحرية إلى الصخور الناتئة على أنها سفن قراصنة. إذا ما ارتفعت ضربات الموج قليلاً فإنه يطرح سؤالاً عمّا إذا كان أحد المسافرين لم يطلع على "الميستيرين"[1] ثم يرفع رأسه طالباً من قائد الدفة معرفة إذا كان باستطاعته أن يتوقف قريباً من الشاطئ، وإذا كان يستطيع تقدير حالة الطقس المرسل من زيوس، ويخبر الجالس إلى جانبه بأن القلق يخالجه نتيجة رؤيا جاءته في المنام. ينزع قميصه ويعطيه إلى عبده. أخيراً يطلب نقله إلى اليابسة.

إذا ما شارك في حملة فإنه ينادي، حين يزحف المشاة للمعركة، على جميع رفاقه المحاربين طالباً منهم التجمع وأن يجيلوا النظر حولهم، موضحاً أنه من الصعب معرفة من هم حقاً الأعداء. إذا سمع صراخاً ورأى أناساً يسقطون أثناء الاشتباك فإنه يقول للواقفين حوله بأنه نسي خلال العجلة أن يحضر سيفه معه ثم يركض صوب خيمته ويرسل العبيد إلى الخارج بمهمة الاستطلاع عن مكان تواجد الأعداء. يخبئ سلاحه تحت الوسادة ويقضي وقتاً طويلاً متظاهراً بالبحث. إذا رأى من خيمته إحضار جريح من دائرة أصدقائه فإنه يذهب إليه ويشد من عزيمته ويضع يده للمساعدة أثناء حمله. ثم يعتني به، يغسل جروحه بالإسفنج ويطرد

---

(1) **ميستيرين**: المقصود هنا "الكبيرن" آلهة حماية البحر ويتم تقديسها بشكل خاص في جزيرتي ساموثراكي وليمنوس.

مكتبة الفكر الجديد

الذباب عنه ويقوم بكل الأعمال ماعدا القتال ضد الأعداء. وإذا ما سمع صوت نفير الهجوم فإنه يتابع جلوسه في الخيمة مغمغماً: "اذهب إلى الشيطان ! لا يريد ترك الناس تنام بنفيره القوي هذا!". إذا تلطخ بالدم من جرح نازف لشخص آخر فإنه يندفع صوب العائدين من القتال فيخبرهم وكأنه قام بعمل خطير: "لقد أنقذت أحد أصدقائي" ويقود الرفاق والمقاتلين لرؤية الجريح في الخيمة ويخبر أثناء ذلك كلاً منهم كيف حمله بيديه إلى الخيمة.

مكتبة الفكر الجديد

26- محب الأوليغارشي

إن الأوليغارشي[1] هو بشكل عام نوع من الطمع في الحكم الذي يصبو إلى السلطة وما ينشأ عنها من منافع.

يدخل محب الأوليغارشي، إذا كان الشعب مجتمعاً للتشاور حول أي مواطن عليه أن يختار كمساعد للأرخونتين من أجل تجهيز المواكب الاحتفالية، ويوضح بأنه يجب على المنتخبين أن يكون لديهم تفويض بسلطة غير محدودة، وإذا اقترح أحد المنتخبين عشرة أشخاص فإنه يرتئي: "إن شخصاً واحداً يكفي، لكن يجب أن يكون رجلاً بكل معنى الكلمة". ويحتفظ في ذاكرته بمقطع واحد من أشعار هوميروس[2]: سلطة الكثيرين لا تنفع في شيء، شخص واحد فقط يسود كحاكم.

لا يعرف مقطعاً سواه من بقية الأشعار.

---

(1) **أوليغارشي**: "حكم الأقلية". كان بعض أنصار الأوليغارشي يسعون خلال القرن الخامس قبل الميلاد، الذي فرضت الديمقراطية نفسها منذ بدايته متغلبة على الارستقراطية القديمة التي فقدت سيطرتها، لإعادة مواقعهم. كان المواطنون من الطبقة الثرية العليا (انظر هامش 21) يشعرون بالانزعاج بسبب مشاركة جزء من الطبقة الدنيا في السياسة وفي أحكام القضاء.

أحد الأرخونتين (انظر الهامش 7) كان يتولى الإدارة والإشراف على الاحتفالات الرسمية. إن استخدام عبارة "سلطة غير محدودة" يجب أن يكون له تأثير مضحك نظراً لانعدام الأهمية السياسية لهذا العمل.

(2) **مقطع من شعر هوميروس**: انظر الإلياذة ص. 65 ترجمة ممدوح عدوان. اعتمدت ترجمة هذا المقطع عن النص الألماني. المترجم.

مكتبة الفكر الجديد

يستعين مجتهداً طبعاً بتعابير أوليغارشية، مثل: "يجب علينا أن نجتمع ونتشاور وننأى عن جموع العامة والأسواق، يجب علينا أيضاً ألا نسمح بالتعامل مطولاً مع الموظفين، هؤلاء الناس يعاملوننا بهذه الطريقة الوقحة، وألا نسمح لهم بالمديح" و"يجب أن يسكن في المدينة إما هم أو نحن!".

يغادر المنزل قبل الظهر ملقياً عليه معطفه بعناية فائقة وقد قص شعره بطول معتدل وأظافره مشذبة بانتظام؛ يمشي بخيلاء في الشارع على طول "أودايون" ويقوم بإبداء ملاحظات مثل: "لم يعد من الممكن العيش في المدينة بسبب "سيكوفاتين"[1] و"علينا أن نعاني من القضاء من ممارسات المرتشين" و"أريد فقط أن أعرف، ما الذي يريده أولئك الذين يتدافعون إلى مكاتب السياسيين" و"الجحود من نصيب المتبرعين الصادقين" كما أنه يعتريه الخجل إذا جلس إلى جانبه في الاجتماع العام شخص فقير وقذر، ويصرخ: "إلى متى ستبقى لاتورغين وتريارخين تدمر حياتنا؟" و"مكروهون هم عصبة الديماغوجيين!".

ويدعي أن ثيسيوس[2] هو المذنب الأول في التعاسة التي تعم المدينة؛ إذ أنه عمل بعد إلغاء سلطة الملك على إسكان سكان اثنتي عشرة مدينة في مدينة واحدة؛ وقد لاقى العقاب العادل: إذ أنه أول من أسقطته الجماهير. ويتابع في إطلاق ملاحظات من هذا النوع مع أصدقائه الضيوف ومع أولئك المواطنين الذين يتوافقون معه في الرأي حول السلوك والآراء السياسية.

---

(1) **سيكوفانت:** يستخدم هذا المصطلح بمعنى الواشي، المخبر ...إلخ.

(2) **ثيسويس:** بطل قومي عند الأتيكيين، كان بمثابة مؤسس وممثل نموذجي للديمقراطية، الذي وقع أخيراً ضحية النفي.

مكتبة الفكر الجديد

27- المتخلف

الشخص المتخلف[1] يعني في العادة أن يتعمّد بذل ما في وسعه بطريقة لم تعد تتناسب مع عمره.

يسعى المتخلف بعمر الستين عاماً إلى تذكر اقتباسات، بيد أن ذاكرته تخونه إذا أراد سردها في جلسة سمر. يتعلم من ابنه إعطاء الأوامر العسكرية: "إلى اليمين دُر، إلى اليسار در، إلى الوراء در!". يتفق أثناء احتفالات الأبطال على المشاركة في مسيرة المشاعل مع رتل الشبيبة. إذا ما دعي إلى معبد هيراكليس، فإنه يرمي طبعاً بمعطفه ويساهم في رفع الثور لكي يستطيع رفع رقبة الأضحية إلى الوراء[2]. يقصد ساحات المصارعة ويشارك في تمارين القتال. يمكث أثناء عروض الفنانين والمشعوذين لحضور ثلاثة أو أربعة عروض ويجهد نفسه في تعلم الأغاني عن ظهر قلب. إذا ما دخل في أسرار سابازيوس[3]، فإنه يقوم بجهد كبير لكي يبعث أجمل انطباع عند الكاهن. إذا ما أحب فتاة فإنه يهجم على أبواب بيتها لفتحها بعنف فيتلقى الضرب من غريمه وتقام عليه دعوى. يمتطي حصاناً غريباً ويذهب به إلى البرية، إذ إنه يريد بذلك التدرب قليلاً على فن الفروسية، لكنه يقع عنه ويحدث ثقباً في رأسه.

---

(1) **المتخلف (في التعلم):** هنا الإنسان الذي في مرحلة الشباب ـ لأسباب لم يفصح عنها ـ فشل أو عجز عن تكوين نفسه روحياً وجسدياً كما يتطلب من المواطن الحر.

(2) الأعمال المذكورة في معبد هيراكليس كانت من واجبات الشباب.

(3) **أسرار سابازيوس:** (انظر الهامش 16) هذه العبادة الفريغارية أصبحت أيضاً راسخة في اليونان القرن الرابع قبل الميلاد.

مكتبة الفكر الجديد

ينظم في اتحاد "الديكاديستن"[1] اجتماعات يطلب فيها منهم القيام بأشياء معاً. يلعب أيضاً مع خادمه لعبة "نصب تذكاري كبير". يتنافس مع مربي الأطفال بالرمي بالقوس ورمي الرمح؛ ويحذره في الوقت ذاته من ألا يتعلم منه. إذا شارك في المصارعة في الحمام فإنه يحرك مؤخرته بحمية لكي يبعث على الاعتقاد بأنه مدرب بشكل ممتاز، إذا كانت النساء حاضرات فإنه يسعى لتقديم رقصة حيث هو نفسه يصفر لحناً.

(1) "ديكاديستين" و"نصب تذكاري كبير" لا يوجد تفسير مؤكد لهاتين العبارتين.

مكتبة الفكر الجديد

28- المفتري

الافتراء هو ميل إلى التكلم على الناس بالسوء.

يجيب المفتري على سؤال: "من هو فلان وفلان؟" ببذل جهداً مثل كاتب شجرة العائلة: "قبل كل شيء أريد أن أبدأ بالكلام عن أصله. كان اسم والده في الحقيقة سوسياس[1]، تبدل اسمه بين الجنود إلى سيستراتوس، وبعد ذلك سجل اسمه في سجل القيد سوسيثيوس. أمه هي بالطبع تراقية من أصل نبيل، على الأقل إن اسم المرأة الطيبة هو كرينوكوراكا[2]. نساء بمثل هذا الاسم يعني في وطنهن "نبيلة". إن الرجل الذي هو سليل امرأة كهذه هو وغد وأرعن".

مع سوء نواياه يقول لأحد ما: "من الواضح أنني على علم بهذه الأشياء ـ حول ما أخبرتني به للتو بشكل خاطئ". وفوق ذلك يختبئ خلف عبارات مثل: "هؤلاء النساء يجررن المارين في الشارع إليهن" و"لقد رفعن أفخاذهن في هذا البيت؛ هذا ليس هراء فارغاً، كما يقول

---

(1) **سوسياس**: "معين"، "منقذ" هو اسم ليس نادراً لرجل حر، لكن كان يحمله أيضاً العبيد. سوسيتراتوس هو الذي مع سيّد أو مثل سيد يقوم بالإنقاذ. سوثيسيوس هو الذي مع الإله أو مثل إله يقوم بالإنقاذ. جميعها أسماء رنانة تطلق فقط على الرجال الأحرار أو أصحاب النفوذ. تعبر هذه الأسماء عن الاحتقار للتسلق الاجتماعي المطرد "للأغنياء الجدد".

(2) **كرينوكوراكا**: إذا كان هذا الاسم ليس تراقياً فهو في اليونانية بمثابة زنبق أسود، ويكون في هذه الحالة مثيراً للضحك وإضفاء صورة كاريكاتورية على "النبيل".

مكتبة الفكر الجديد

المثل الشعبي، كلا، إنهن شغوفات أثناء العمل، مثل كلبات الشوارع!" و"بكلمة واحدة: شبقات!" و"يفتحن باب البيت بأنفسهن".

يوافق طبعاً على الافتراءات التي توجه ضد الآخرين ويقول: "لقد وجهت حقداً كبيراً على هذا الشخص يفوق كل الآخرين. مجرد مظهره فحسب يبعث على القرف. إن خبثه لا مثيل له. سأورد برهاناً واحداً فقط: "إن امرأته التي أحضرت مع جهازها "تالينت" كثيرة، يقدم لها بعد أن أنجبت له طفلاً[1] قطعة نقدية بقيمة ثلاث "شالكوي" لأجل الطعام ويرغمها بالإضافة إلى ذلك على الحمام البارد في مهرجان بوسايدون[2]!".

ويتكلم غالباً بالسوء أيضاً حول أصدقائه وقاطني بيته، حتى حول الأموات؛ إذ إن التكلم الخبيث بالسوء عن الآخرين يسميه صراحة ديمقراطية وحرية، ويعدّه من أفضل ما تقدمه الحياة.

---

(1) حين تلد المرأة المتزوجة طفلاً، فإن ما تحضره معها من جهاز العرس ـ نقود وغيرها ـ ينتقل لملكية زوجها وهذا يعني أن الأم لم يعد لديها الحق بالمطالبة به فيما إذا حدث الطلاق.

(2) مهرجان بوسايدون: هو مهرجان كان على الأرجح يبدأ في الثامن من شهر بوسايدون (كانون1 ـ كانون2)، لكن حول ذلك لا يعرف الكثير، ولا عن العلاقة بالحمّام البارد المذكور هنا.

مكتبة الفكر الجديد

29- صديق الأشرار

إن الجنوح إلى الشر يفصح عن نفسه في الولع بكل ما له علاقة بالحالات السيئة.

يقيم صديق الأشرار[1] علاقات مع الأشخاص الذين تكبدوا خسائر في محاكمات علنية، ويتباهى بأن صحبته مع مثل هؤلاء الناس تكسبه تجربة كبيرة واحتراماً وافياً. يدعي أن الناس الصالحين والبارعين لم يولدوا بهذا الطبع، وأن الجميع متساوون؛ وهو يدين طبعاً أولئك الذين يتحلون بالبراعة والصلاح.

يمدح الناس الأشرار على أنهم أحرار حقيقيون، إذا ماأراد المرء وضعهم تحت تجربة دقيقة؛ إن الحقيقة ستنطق عنهم في نقاط عديدة، معترضاً على بعضهم؛ إذ إنه يعتبر الأشرار لديهم موهبة في الصحبة والمهارة. ويذود عنهم بحرص وكأنه لم يكتشف قط إنساناً فطناً.

يحظى بعطفه الآثمون سواء في الاجتماع العام أو في المحكمة حيث يتلقى إدانته. يدافع بحماسة أمام المجتمعين عن موقفه قائلاً: على المرء ألا يدين هذا الرجل، إنما القضية بحد ذاتها. وهو يعتبر نفسه كلب حراسة للشعب، لأنه يسهر على المظلومين الحقيقيين، ويقول: "أيها الرجال الذين تقلقون بصدق على الخير العام، لن يكون لدينا مصلحة عامة إذا تهاونا في حقوق مثل هؤلاء الناس".

---

(1) إن "صديق الأشرار" يظهر هنا من وجهة نظر "محب الأوليغارشي".

مكتبة الفكر الجديد

يدافع بحزم عن الأوغاد ويمثلهم أمام القضاء كمدافع عنهم في المحاكمات الإجرامية؛ إذا قام هو نفسه بإصدار حكم، فإنه يفسر كلمات الخصم بأسوأ المعاني.

مكتبة الفكر الجديد

30- الجَشِعُ

الجَشَعْ هو السعي وراء كسب مُشين.

لا يحضر الجَشِعْ إذا استضاف ضيوفاً خبزاً كافياً على المائدة، ويقترض نقوداً من غريب آواه عنده. يسمي موزع الحصص بالمنصف أو العادل إذا قدم له ضعف الكمية ويخص نفسه مباشرة بها. يخدع حتى صديقه كبائع للنبيذ فيبيعه السلعة مغشوشة عبر مزجها. لا يحضر عروضاً مسرحية برفقة أبنائه إلا إذا سمح له مستأجر المسرح[1] بالدخول مجاناً.

إذا شارك في مهمة سفر حكومية فإنه يترك النقود التي تم دفعها لأجل السفر في البيت ويستدين ما هو ضروري للرحلة من المبعوثين برفقته. ويثقل كاهل خادمه بحمل أثقل مما يتحمله، ويعطيه أقل ما يمكن من الطعام. يطالب بنصيبه من هدايا الضيوف ثم يبيعها.

إذا أراد مسح نفسه بالزيت في الحمام، فإنه يقول لخادمه: "هذا الزيت الذي اشتريته زنخ، أيها الشقي!" ويمسح نفسه بزيت أحد الغرباء. إذا وجد خدمه قطعة نقود نحاسية في الشارع، فإنه قادر على المطالبة بجزء منها بحجة أن اللقية هي ملكية مشتركة. إذا سلم أيضاً معطفه للغسيل فإنه يستعير آخر من أحد معارفه ويرتدي القطعة المستعارة بضعة أيام إضافية، إلى أن يتم إنذاره باستعادة معطفه. أمثلة أخرى هي كالتالي: يزن بأداة

---

(1) مستأجر المسرح: كانت الدولة في أثينا تؤجر المسارح العامة. على المستأجر بالإضافة إلى تسديد مبلغ الإيجار أن يحافظ عليه بشكل جيد، ويحصل مقابل ذلك على ريع بطاقات الدخول.

مكتبة الفكر الجديد

الوزن "الفايدونية"[1] التي أرضيتها بالإضافة إلى ذلك مكورة، طعام أناسه وينزع بدقة عالية الفائض. يشتري من صديق له بأبخس ثمن من العادة، مدعياً أن الشراء كان بسعر مناسب. إذا سدد ديناً من ثلاثين "مينين" فإنه يدفع أقل من ذلك بأربعة دراهم.

إذا غاب أبناؤه عن المدرسة بسبب المرض شهراً كاملاً، فإنه يسحب المبلغ بعد حساب دقيق من نقود المدرسة. لا يدعهم يذهبون لتلقي الدرس في شهر "أنثيستيريون"[2] وذلك نظراً لأيام الاحتفالات العديدة فيه: يريد أن يوفر نقود المدرسة.

حين يتلقى مبلغاً من تأجير العبيد[3]، فإنه يطلب مبلغاً إضافياً عن رسوم تبديل النقود النحاسية إلى الفضية؛ يتصرف بالعكس حسب الحالة.

إذا قدم طعاماً لأعضاء جمعية "فارتيري"[4] فإنه يطالب بنفقات الطعام لعبيده من الصندوق المشترك؛ يسجل عدد قطع الفجل التي بقيت على الطاولة لكي لا يأخذها الخدم الذين يقدمون الطعام. إذا تواجد مع

---

(1) أداة القياس الفايدونية: أحدث الملك فايدون من أرغوس (حوالى 750 قبل الميلاد) النقود، وحدات القياس والوزن في بيلوبونيس. كانت وحدات القياس التي نسبت إليه أصغر من تلك التي نسبت إلى سولون (انظر الهامش 21) والتي كانت سائدة في أتيكا. الاسم يذكّر أيضاً بالفعل "فايدستيهاي" ويعني "وفّر".

(2) أنثيستيريوس (شباط/آذار): في هذا الشهر كانت تقام احتفالات "دياسيين" تكريماً لزيوس، وفي يوم غير معروف كانت تقام احتفالات "ديليين"، كان يتم فيها إرسال بعثة احتفالية إلى جزيرة ديلوس لتكريم أبولو.

(3) **مبلغ تأجير العبيد:** على العبيد الذين يتم استئجارهم كقوى عاملة ـ خارج المنزل ـ تسديد في فترة زمنية محددة مبلغ متفق عليه سلفاً إلى أسيادهم؛ كما يسمح لهم بالاحتفاظ بالمبلغ الذي يكسبونه خارج نطاق الاتفاق. يحاول الجَشِعْ عبر المبلغ الإضافي أن يقلص المبلغ الزهيد الذي يكسبونه.

(4) **فراتيري:** انظر الهامش 3 .

مكتبة الفكر الجديد

معارف له في رحلة فإنه يدع خدمهم يقومون بخدمته؛ يؤجر خدمه في مكان آخر، دون أن يدفع ربح الدخل إلى الصندوق المشترك.

إذا ما أقام عنده مأدبة، فإنه يقوم بحساب الخشب، العدس، الخل، الملح وكذلك زيت الإنارة التي ساهم بها. إذا تزوج أحد أصدقائه أو زوّج ابنته، فإنه يذهب قبل وقت محدد في رحلة فقط لكي لايتوجب عليه إرسال هدية. أخيراً يستعير من معارفه أشياء يكون من الصعب المطالبة بإعادتها، أو هو نفسه لا يريد إعادتها.

مكتبة الفكر الجديد

الفهرس

المقدمة 5
1- المنافق 15
2- المتملق 16
3- الثرثار 18
4 - الحِلف 20
5- المتزلف 22
6- عديم الضمير 24
7- الثرثار 26
8- مروّج الشائعات 28
9- الوقح 30
10- المقتّر 32
11- الفظ 34
12- الأبله 35
13- المتحمس 36
14- شارد الذهن 37
15- المتعجرف 39
16- المؤمن بالخرافة 40
17- المتذمر 43
18- المرتاب 44
19- المثير للقرف 45
20- قليل الذوق 46
21- المغرور 48

مكتبة الفكر الجديد

22- البخيل 51
23- الـمتبجّح 53
24- الـمتعجرف 55
25- الجبان 56
26- محب الأوليغارشي 58
27- الـمتخلف 60
28- المفتري 62
29- صديق الأشرار 64
30- الجَشِعْ 66

مكتبة
الفكر الجديد

صدر للمترجم

في الشعر:

- مطر القلب ـ دار ورد ـ دمشق 2011.
- صخب الكلمات ـ شعر بالإسبانية ـ فنزويلا 1995.
- الظل والظهيرة ـ شعر بالإسبانية ـ فنزويلا 2007.

في الترجمة عن الألمانية:

- تويوتاما تسونو: آه يا نفحة الأبدية ـ دار الحصاد ـ دمشق1993.
- أمثال من اليابان: إصدار خاص بالعربية واليابانية 2002.
- أغاني الغجر ـ دار التكوين ـ دمشق 2006.
- طبائع ـ تيوفراست ـ دار التكوين ـ دمشق 2016.

عن الإسبانية:

- طوارق ـ ألبرتو باثكث فيغيروا ـ رواية ـ دار ورد ـ دمشق 2004.
- عيون الطوارق ـ ألبرتو باثكث فيغيروا ـ دار ورد ـ رواية ـ دمشق 2006.
- أبنوس ـ ألبرتو باثكث فيغيروا ـ دار ورد ـ دمشق 2007.
- من أجل ألف مليون دولار ـ ألبرتو باثكث فيغيروا ـ رواية ـ دار ورد ـ دمشق 2009.

مكتبة الفكر الجديد

- بهائم السطح ـ ألبرتو هيرناندث ـ شعر بالإسبانية والعربية ـ دار المرساة ـ اللاذقية 2004.

- وليمة الفعل أحب ـ رودولفو رودريغيز ـ شعر ـ دار التكوين ـ دمشق 2008.

- موهبة المهن ـ رودولفو رودريغيز ـ شعر بالإسبانية والعربية ـ دار التكوين- دمشق 2009.

- ارتقاء النيران والأسباع ـ مغالي سلازار سنابريا ـ شعر ـ دار التكوين 2009.

- أوراق النهر ـ فيديل فلوريس ـ شعر ـ دار التكوين ـ دمسق 2009.

- اللقاء الأخير ـ شاندور ماراي ـ رواية ـ دار التكوين ـ دمشق 2009.

- ذكريات غولان روباني ـ طارق وليم صعب ـ شعر بالإسبانية والعربية ـ دار التكوين ـ دمشق 2010.

- في مشهد الشفق القطبي ـ طارق وليم صعب ـ شعر ـ دار التكوين ـ دمشق 2010.

- الشاة السوداء وحكايات أخرى ـ أوغستو مونتيروسو.

- شعر تجريبي ـ خوسيه خوان تابلاد.

- مختارات من الشعر الفنزويلي.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر الجديد
11-02-2017

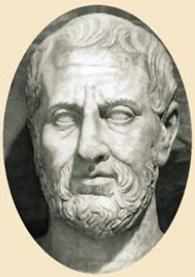

Theophrast

Charaktere

إن تأثير كتاب "طبائع" في العصر القديم كان قوياً جداً. وَممّا لا جدل فيه هو أهمية الترابط بين نتاج تيوفراست «٣٧١ ق.م» وتلامذته الكبار الذين استفادوا منه في ميدان علم النفس من خلال العرض العميق للطبائع الإنسانية؛ وكذلك في مجال الكوميديا عبر بلوتوس وتيرينز حتى الوقت الحاضر. كما استفاد في الاتجاهات الفلسفية ستوا ونظرية أبيقور في مساعيهما لتفسير وحلّ قضايا الفرد من شعبية العرض الذي قام به تيوفراست. إن إضفاء الصبغة الأخلاقية على هذه الاتجاهات التي برزت في الأعمال الساخرة الرومانية خاصة عند لوسيليوس وهوراس وفي بعض أعمال سينيكا، ازدادت قوة في العصور القديمة اللاحقة والتي قادت إلى كتابة مقدمة وخاتمة تعليمية لبعض مقاطع "طبائع".

لاقى هذا الكتاب اهتماماً كبيراً كذلك في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر خاصة في دول غرب ووسط أوروبا. أما تأثيره الأدبيلم يتأخر فقد تطور وصف طبائع الشخصية في إنكلترا إلى نوع أدبي مستقل على يد أهم الكتّاب.

لم يلق كتاب "طبائع" في القرن التاسع عشر والقرن العشرين صدى يسمح بمقارنته بالصدى الذي لاقاه في العصور السابقة. بيد أن هذا العمل الصغير يبقى جزءاً ثميناً من التراث الثقافي القديم؛ إن المقولة التي حكم بها كاسوبونوس على كتاب تيوفراست كـ "كتيّب ذهبي" ستجد تأثيرها في المستقبل.